CC BY

الاقْتِرَاضُ اللُّغَوِيُّ فِي مُعْجَمِ مَقَاييس اللُّغَةِ لِأَحْمَد بن فَارِس (ت395هـ)

حكِيم عَبدالنَّبِـــي حَسَن إبراهيم *

تأريخ التقديم: 2020/4/2 تأريخ القبول: 2020/5/10

المستخلص :

فَهَذَا بَـــحْثٌ أَلْتَمِسُ بِه أَلفَاظَ الاقْتِراض اللُّغَويّ مِن الـــمُعَرَّب وَالأعْجَمِيّ والدَّخِيل وَالـــمُوَلّدِ وَالـــمُحْدَثِ فِي مُعْجَمِ مَقَاييس اللُّغَةِ لِأَحْمَدَ بن فَارِس (ت395هـــ). إذ حَاوَلَ صاحب المقاييس أَنْ يَتَعَرَّفَ على عُجْمِ الأَصْلِ بِضَوَابِطَ لَفْظِيَّةٍ فَذَكَرَ الأَلْفَاظ الـــمُعَرّبَة، مِثْل (الدَّخْدَار، والزَّرْجُون، والجُوخَان، والدَّسْت)، وَهَكَذَا. وكَذَلِكَ جعل ضَابِطاً لِلأعْجَمِيِّ، وأَخَذَ بِـــمَبْدَأ عُجْمِ الأَصْوَاتِ فِي تَوْصِيفِ اللَّفْظِ الأَعْجَمِيّ ، كما في اللَّفْظِ (الـــخِـــوَان). أمَّا بِالنّسبَةِ لِلمُصطَلَحَاتِ (الدَّخِيل، والـــمُوَلَّدِ، وَالـــمُحْدَثِ)، فَأَرَادَ بِـــهَا اللَّفظَ الأَعْجَمِيّ وَغَيرَهُ. فَقَد نَسَبَ – ابنُ فارس– الأَلفاظَ الـــمُقتَرَضَة إلى الـــمُعَرَّب والأَعْجَمِيّ والدَّخِيل والـــمُوَلَّد والـــمُحْدَث، فَأَصَابَ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا ؛ ذَلِكَ لِإتْمَامِ مَقَاييسه الَّتِي اتَّخَذَهَا مِعيَاراً مِن جِهَةٍ وَنَقَلَهُ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ الَّذِينَ اطَّلَعُوا عَلَى أُصُولِ الألفَاظِ وَتَتبَّعُوا تَارِيخَهَا مِن جِهَةٍ أُخرَى.

يَتَضَمَّنُ البَحثُ عَلَى مُقَدِّمَةٍ وَمَبْحَثَيْنِ، احْتَوَى الـــمَبحَثُ الأَوَّلُ تَرْجُمَةً لِسِيرَةِ أَحْمَدَ بن فَارِس، وَتَعْرِيفاً بِمُعْجَمِ مَقَاييسِ اللُّغَةِ، وَبَيَاناً لِـــمَـــفْهُومِ الاقْتِراض اللُّغَوِيِّ . واحْتَوى الـــمَبْحَثُ الثَّانِي دِرَاسةَ الأَلْفَاظِ الـــمُقْتَرَضَة وَتَتَبُّعهَا وفْقَ تَصْنِيفِ ابنِ فَارِس لَـــهَا، وَتَرْتِيبهَا إِلَى الـــمُعَرَّبِ والأَعْجَمِيّ وَالدَّخِيلِ وَالـــمُوَلَّدِ وَالـــمُحْدَثِ ، ثم وُرُودهَا فِي الـــمُعجَمِ. ويَرِدُ فيها مَا يُوجِّه البَحثَ الوِجْهَةَ الصَّحِيحَةَ من الـــمَصَادِرِ وَالـــمَرَاجِعِ .

* مدرس /قسم اللغة العربية / كلية التربية / شقلاوة / جامعة صلاح الدين .

الكلمات المفتاحيَّة: (أَصول، معاجم، مصطلحات) .

الـــمُـــقَـــدِّمَـــةُ:

الـــحَمدُ لله الَّذِي أَنْزَلَ بِالوَحي كِتَابَه ، وَجَعَلَ بِالتِّلاوَةِ ذِكْرَهُ وَأَجْرَهُ ، وَنَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَبيِّ محمد وَعَلَى آلِـــــه وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ، وَأَنْ يُلْهِمَنَا الرُّشْدَ بِأَوْضَحِ حُجَّةٍ إِلَى أَقْوَمِ سَبِيلٍ .

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ اللُّغويين العَرب القُدَماء كانَتْ لَـــهُم عِنَايَةٌ فَائِقَةٌ بِالـــمُعْجَمِ العرَبِي ، وَفَاقُوا فِي تَصْنِيفِه وَتَرْتِيبِهِ حَدَّاً كَبِيراً ، وَشَرَحُوا الـــمُفرَدات والكَلِمَات ، وَوَصَفُوا أَلفَاظَه بِالعَرَبِي الـــمَحض الصَّرِيح أَو بِالـــمُعَرَّب وَالأعْجَمِيّ الدَّخِيل أو بالـــمُوَلَّد والـــمُحْدَث. وَبَذَلُوا جَهْدَاً ، لَا حَدَّ لَهُ ، فِي تَحدِيد هُوِيَّة الأَلْفَاظِ وَشَرْحِهِم لِلْمَعْنَى الـــمُعْجَمِيّ بِدِقَّةٍ مُتَنَاهِيةٍ ، وَأَنْـــجَزُوا هَذا الـــمَهَامَ الشَّاق ، وَصَنَعُوا الـــمَعَاجِمَ. وَكَانَ ابْنُ فَارِس وَاحِدَاً مِنْ هَؤُلَاءِ اللُّغَوِيينَ ، فَإنه أَجَادَ فِي التأليف المعجمي ، وَأَفَادَ المكتبة المعجميّة العربية ، واكتشفَ صنوفاً من الألفاظ ، وَقَرَّرَ مَا نَقَلَهُ عَن الَّذِينَ سَبَقُوهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَلَّفَ الـــمُجْمَلَ ومَقَايِيسَ اللُّغَةِ فِي هَذَا الـــمَجَالِ.

فَرَغَ – ابنُ فَارِس – فِي مُعجَمِه مَقَايِيس اللُّغَةِ، مِنْ تَقرِير أَمْرِ التَّأثِير والتَّأثُّر بَيْنَ اللُّغَات، بِحُكْمِ صِلَةِ نَاطِقِيهَا وَاخْتِلَاطِهِم، وَحَاجَة بَعْضِهِم إِلَى بَعْضٍ فِي أُمُورٍ حَيَاتِيَّةٍ مُتَنَوِّعَةٍ. وَاشْتَرَط فِي الأَلْفَاظ الـــمُقْتَرَضَةِ الصِّحَّة اللُّغَوِيَّة ووُضُوح الدَّلَالَة ، فَكَانَ مِن ذَلِكَ أَنَّهُ اسْتَعْمَلَ الـــمُصطَلَحَات الـــمُعَرَّب وَالأعْجَمِيّ وَالدَّخِيل والـــمُوَلَّد وَالـــمُحْدَث، وَوَصَفَ بِهَا الأَلْفَاظَ؛ لِأَجْلِ تَحقِيق أَصَالَتِهَا وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِن اشْتِقَاق. لِذَا وَقَعَ الاخْتِيَارُ عَلَى مَقَاييسه فِي عَمَلِ هَذَا البَحْثِ الَّذِي جَاءَ بِعُنْوَان : (الاقْتِرَاض اللُّغَوِيّ فِي مُعْجَمِ مَقَايِيس اللُّغَةِ لِأَحْمَدَ بن فَارِس (ت395هـــ)) ، وكانَ مُلَاحِظَاً لِلْأَصِيلِ وَالـــمُقْتَرَض عِند بَحْثِه فِي نَظَرِيَّتَيْهِ الاشْتِقَاقِيَّة اللُّغَوِيّة (النَّحْت وَالأُصُول)، وَبِالفِعلِ فَهُوَ مِنْ مَوضُوعَاتِ فِقْهِ اللُّغَةِ، غَيْرَ أَنَّ الألفاظ الـــمُقتَرَضَة جَاءَتْ فِي ثَنَايَا أُصُول الـــمَوَاد اللُّغَوِيّة فِي مُعْجَمِ مَقَايِيس اللُّغَةِ ، وَمَا كَانَ لَنَا إِلَّا أَنْ نَرْصدَهَا وَنُبَيِّنَ

الـــمَلَاحِظَ النَّقْدِيَّة لابْن فَارِس فِيهَا. وَمَنْهَجِي فِي هَذَا البَحثِ يَعْتَمِدُ عَلَى دِرَاسَةٍ وَصْفِيَّةٍ وَتَحْلِيلِيَّةٍ لِهذه الأَلْفَاظِ وَتَرْتِيبِهَا وِفْقَ الـــمُصطَلَحَات الدَّالَّة عَلَى الاقْتِرَاضِ اللُّغَوِيّ.

شَمِلَتِ الدِّرَاسَةُ عَلَى مَبْحَثَيْنِ، تَسْبِقهُمَا الـــمُقَدِّمَة، وتَعقبُهُمَا الـــخَاتِـــمَة. وَضمَّ الـــمَبْحَثُ الأوَّل: سِيرَة أَحْمَدَ بن فَارِس العلميّة ، وكذلك التَّعريفُ بِـــمُعْجَمِهِ مَقَاييس اللُّغَةِ ، ثُمَّ الاقْتِرَاض اللُّغَوِيّ عِنْدَهُ. وَضمَّ الـــمَبْحَث الثَّانِي أَلفَاظَاً مُقتَرَضَة مُرَتَّبَة وِفْق تَوصِيفِ ابن فَارِس لَهَا فِي مُعْجَمِه مَقَاييس اللُّغَةِ ، مُبَيِّنَاً الآرَاء النَّقْدِيَّة الَّتِي ذَكَرَهَا ابْنُ فَارِس وَغَيْرُه مِن اللُّغَوِيينَ فِي تَصنِيفِ هَذِه الأَلْفَاظِ. وَفِي ذَيْلِهَا هَوَامِشُ مَصَادِر البَحْثِ وَمَرَاجِعه.

الـــمَبحث الأوَّل :

1ـــــ أحـــمـــــــد بـــــن فـــــــــارس[1]:

---

1) في ترجمة ابن فارس ، ينظر: يتمة الدهر في محاسن أهل العصر: أبو منصور الثعالبي (ت429هـــ)، تحقيق: د. مفيد محمد قمحية، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان، 1983م 3/ 463، والفهرست: أبو الفرج محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم (ت438هـــ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط2، دار المعرفة بيروت – لبنان، 1997م ، 108, ونزهة الألباء زهة الألباء في طبقات الأدباء: أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت577هـــ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط3، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، 1985م 235, ومعجم الأدباء : ياقوت الحموي (ت626هـــ)، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م، 411/1، 4/ 80، ، وإنباه الرواة على أنباه النحاة : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، 1982م، 1/ 127–130, وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي (ت911هـــ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا ، د.ط، ص153. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلكان (ت681هـــ)، تحقيق: إحسان عباس، ط1–7، دار صادر – بيروت، 1900–11994م ، 119/1–120، البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت774هـــ)، تحقيق: علي شيري، ط1، دار إحياء التراث العربي، 1988م، 384/11–385، والنجوم الزاهرة النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت874هـــ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر ، د.ط، 212/4، وشذرات الذهب

هوَ أحمدُ بن فارس بن زكريَّا بن محمد بن حَبيب اللُّغويّ ، كُنيتُه أبو الحُسَين ، ولَقبُه القَزوينيّ والرَّازيّ والنَّحويّ، ومَذهَبه الشَّافعيّ ثم المالكيّ ، من أئمَّة اللُّغة والأدَب في النِّصف الثَّاني من القَرن الرَّابع الهجريّ . والقَزويني هَذِه نِسبة إلَى أصْلِه ، وقالَ ياقوتُ الحمويُّ (ت626هـ):"وذكرَهُ الحافظُ السَّلفيُّ في (شرّح مُقدِّمة مَعالمِ السُّنَن) للخطَّابيِّ فقالَ: أصلُه مِن قَـزوين"[1] ، وأما نسبه إلى الرَّازي ، فقالَ ابنُ خَلكان (ت 681هـ):"والرَّازي ، بفتح الراء المهملة وبعدَ الألف زاي، هذه نِسبة إلى الرَّي وهِيَ من مَشاهير بلاد الدَّيلم ، والزَّاي زائدة فيها ، كما زادُوها في المروزيّ عند النِّسبة إلى مَرو الشَّاهجان"[2].

واخْتلفَ الرُّواةُ فِي اسْمهِ ومَوطِنهِ ، قَالَ يَاقوتُ الحَمَوِيُّ (ت626هـ):"وجَدتُ عَلَى نُسخةٍ قدِيمةٍ بِكتاب (المُجمل) من تصنيفِ ابنِ فارس ما صورته : تأليف الشّيخ أبي الحُسين أحمد بن فارس بن زكريّا الزَّهراويّ الأستاذ الرَّازيّ ، واختَلفوا في وطَنه فقيلَ كانَ من (رستاق الزَّهراء) من القَرية المعرُوفة (كرْسف) و(جيانا باذ)، وقد حضرت القَريتَيْنِ مراراً ، ولا خلافَ أنَّه قرويٌّ. حدَّثَني والدِي محمد بن أحمد ، وكانَ مِن جُملة حاضرِي مجالسِه، قالَ : أتاهُ آتٍ فَسألَهُ عَن وطَنهِ، فَقالَ : (كرْسف) ، قالَ فتمثَّل الشَّيخُ :

بِلادٌ بِهَا شُدَّتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي ... وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرَابُهَا"[3][1].

في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي (ت 1089هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، 1986م، 4/480-481.

1) في حين قال القفطي (ت646هـ) :" واختلفوا فى وطنه؛ فقيل كان من قزوين، ولا يصح ذلك؛ وإنما قالوه لأنه كان يتكلم بكلام القزاونة". ينظر: معجم الأدباء : 411/1، وإنباه الرواة 129/1 .

2) وفيات الأعيان : 119/1-120 .

3) هذا قول رِقَاعُ بْنُ قَيْس الأَسدي: "من الطويل" ، ينظر: الأمالي: أبو علي القالي (ت356هـ) ، ط1، دار الكتب العلمية، 1978م، بيروت – لبنان ، 1978م ، 84/1 ، وزهر الآداب وثمر الألباب :

والنَّاظرُ إلَى رحلاتِ ابنِ فَارِس ، يَجدُ أنَّه كَانَ سَاعِياً مِن أجْلِ طَلَبِ العِلْمِ ، قَالَ يَاقوتُ الحَمويُّ:" قالَ يَحيَى بن مَنْدَه الأَصْبَهانِيّ: سَمِعْتُ عَمِّي عَبدَ الرَّحْمَن بن محمد بن العَبْديّ، يَقُولُ ، سَمِعْتُ أبَا الحُسَينِ أحْمدَ بن زكريَّا بن فَارِس النَّحويّ، يَقُولُ : دَخَلْتُ بَغْدَادَ طَالِباً لِلْحَدِيثِ ، فَحَضَرْتُ مَجْلِسَ بَعْضِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ وَلَيْسَتْ مَعِي قَارُورَة، فَرَأَيْتُ شَابًّا عَلَيْهِ سِمَة جَمَالٍ ، فَاسْتَأذَنْتُهُ فِي كتب الحديث مِن قَارُورَتِه ، فَقَال : مَنْ انْبَسَطَ إِلَى الإِخْوانِ بِالاسْتِئذَانِ فَقَدِ اسْتَحَقَّ الحِرْمَانَ"[2] . ثمَّ أقَامَ مُدَّةً فِي هَمَذَان ، وتَلْمَذَ لَهُ فِي أثْنَاءِ إقَامَتِه الطَّوِيلَة بِـــــ (هَمذَان) ، أدِيْبُهَا الـــمَعْرُوف، وصَاحِب الـــمَقَامَات (بَدِيع الزَّمَان الـــهَمَذَانِيّ)[3]. وعِنْدَمَا ذَاعَ صِيتُهُ فِي هَمَذان ، استُدعِيَ مِنْهَا إلى بَلاطِ آلِ بُوَيْهٍ فِي الرّيِّ ، قَرَأَ عَلَيه الصَّاحِبُ بن عَبَّاد ، الَّذِي هُوَ مِن أَعْيَان البَيَان ، وكَانَ الصَّاحبُ بن عَبَّاد يُكْرِمُهُ ويَتَتَلْمَذُ لَه وَيَقُولُ :"شَيْخُنَا أَبُو الـــحُسَيْن مِـــمَّن رُزِقَ حُسْن التَّصْنِيفِ وَأَمِنَ فِيهِ مِنَ التَّصْحِيفِ"[4] . وَأَقَامَ بِـــــ (الرِّي) ، وتُوفِيَ فِيهَا سَنَة (395هـــ) خَمْسٍ وتِسعِينَ وَثَلاثِ مِئةٍ لِلهِجْرَةِ فِي أَصَحِّ الأَقْوَالِ .

أمَّا فِي مَا يَتَعَلَقُ بِسَعَةِ عِلْمِهِ ، فَقَد قَالَ القَفطِي :" كَانَ وَاسِعَ الأَدَب ، مُتَبَحِّرَاً فِى اللُّغَةِ العَرَبِيَّة ، فَقِيهَاً شَافِعِيًّا، وكَانَ يُنَاظِرُ فِى الفِقْهِ ، وكَانَ يَنْصُرُ مَذْهَبَ مَالك بن أَنَس . وطَرِيقَتُهُ فِى النَّحْوِ طَرِيقَة الكُوفِيين ، وَإِذَا وَجَدَ فَقِيهَاً أَوْ مُتَكَلِّمَاً أَوْ نَحوِيّاً كَانَ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِسُؤَالِـــهِم إِيَّاهُ ، وَيُنَاظِرُه فِى مَسَائِلَ مِن جِنْسِ العِلمِ الَّذِى يَتَعَاطَاهُ ، فَإِنْ وَجَدَهُ بَارِعَاً جَدْلاً جَرَّهُ فِى الـــمُجَادَلَةِ إِلَى اللُّغَةِ، فَيَغلِبهُ بِهَا ، وكَانَ يَحُثُّ الفُقَهَاءَ دَائِمَاً عَلَى مَعْرِفَةِ اللُّغَةِ وَيُلْقِي عَلَيْهِم مَسَائِلَ ، ذَكَرَهَا فِي كِتَابٍ سَمَّاهُ كِتَاب (فُتْيَا فَقِيهِ العَرَب)

أبو إسحاق الحُصري القيرواني (ت 453هـــ)، تحقيق: يوسف على طويل، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان 1997م ، 88/2 .

1) معجم الأدباء : 416/1 .

2) معجم الأدباء : 414/1، وينظر: إنباه الرواة : 169/2 .

3) ينظر: وفيات الأعيان: 119/1 .

4) ينظر: معجم أدباء : 411/1 .

، وَيُخجلهُم بِذَلِكَ ؛ لِيَكُونَ خَجَلُهُم دَاعِيَاً إِلَى حِفْظِ اللُّغَةِ وَيَقُولُ : مَنْ قُصِّرَ عِلْمهُ عَنِ اللُّغَةِ وغُولِطَ غَلَط"[1] .

وَلَا يَخْفَى أَنَّ ابْنَ فَارِس اسْتَقَى عُلُومَهُ مِنْ شيُوخِه ، وَأَوَّلُ هَؤُلَاءِ وَالِدُهُ فارسُ بن زَكَرِيَّا (ت369هـ)[2]، فَأَخَذَ مِنْهُ الفِقْهَ وَاللُّغَةَ وَرِوَايَةَ الشِّعْرِ ، وَقَرَأَ عَلَيهِ كِتَابَ (إصلاح الـمَنْطِق). وَأَخَذَ الفَصِيحَ فِي سُنَنِ كَلَامِ العَرَبِ مِن أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بن الحَسَنِ الخَطِيب (رَاوِية ثَعْلَب) . وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَبُو الحَسَن عَلِيُّ بن إبرَاهِيم القَطَّان (ت345هـ) كِتَابَ (العَيْن) لِلخَلِيل بن أحمد (ت175هـ) ، وأَرْشَدَهُ إِلَى تَقْوِيمِ اللِّسَانِ ، إِذْ قَالَ ابنُ فَارِس:"قَالَ لِي عَلِيُّ بن إبراهِيم القَطَّان : عَاصِم بن أَبِي النَّجُّود ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ أُخِذَ ؟ قُلْتُ : لَا أَدْرِي. فَقَالَ : مَنْ قَالَ النَّجُّودَ ، بِفَتْحِ النُّونِ ، فَهِيَ: الأَتَانُ، وَمَنْ قَالَ النُّجُّودَ ، بِالضَّمِّ ، فَهُوَ جَمْعُ (نَـجْدٍ) ، وَهُوَ الطَّرِيقُ"[3]. وكذلكَ أخذَ عُلوم العربيَّة من أبي عبدِ الله أحمدَ بن طاهر المنجم (ت360هـ) ، وَقَالَ فِيه ابنُ فَارِس :"مَا رَأَيْتُ مِثْلَ أَبِي عَبْدِ الله أَحمَدَ بن طَاهِرٍ وَلَا رَأَى هُوَ مِثْلَ نَفْسِهِ"[4]. وكَذَلِكَ أَيْضَاً مِنْ شيُوخِه عَلِيُّ بن عَبد العَزِيز الـمَكِّيُّ(ت286ه) صَاحِبُ أَبِي عُبَيْدٍ ، الَّذِي قَرَأَ عَلَيْهِ (غَرِيب الْحَدِيثِ) ، وَ(مُصَنَّف الْغَرِيب) ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَيْضَاً أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْن أَحْمَدَ الْأَصْفَهَانِيُّ كتابَ (الـجَمْهَرَة) لِابنِ دُرَيْدٍ[5].

ترك أحمد بن فارس مصنفاتٍ متنوِّعةً في مجال اللُّغة والأدَب ، وهي : مُـجْمَلُ اللُّغَةِ[6]، وَمَقَاييسُ اللُّغَةَ[1]، والإتْبَاعُ وَالـمُزَاوَجَةُ[2]، وَمُتَخَيَّرُ الأَلْفَاظِ[3]، والصَّاحِبِـيُّ فِي

1) إنباه الرواة : 129/1 .

2) في تثبيت تاريخ وفاة فارس بن زكريا ، ينظر: النجوم الزاهرة 135/4 .

3) معجم الأدباء: 1474/4 .

4) معجم الأدباء: 411/1، وإنباه الرواة 219/4 .

5) ينظر: مقاييس اللغة : أحمد بن فارس (ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م، 3/1 .

6) الجزء الأول، نشره (محمد محيي الدين عبد الحميد) في القاهرة سنة (1947م) . وطبع بتحقيق: (زهير عبد المحسن سلطان)، بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر

فِي فِقْهِ اللُّغَةِ [4]، وتَـمَامُ فَصِيحِ الكَلَامِ[5]، وَخَلْقُ الإنْسَانِ[6]، النَّيْرُوزُ[7]، (كلا) وَمَا جَاءَ مِنْهَا فِي كِتَابِ الله [8]، وسِيرَةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم (أَوْجَزُ السِّيَرِ لِـخَيْرِ

للهجرة في الجمهورية العراقية، بمؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى سنة (1984م) والطبعة الثانية، سنة (1986م). ثم طبع بتحقيق : (هادي حسن حمودي) – بمعهد المخطوطات العربية ، والطبعة الأولى في الكويت (1985م) .

1) طبع بتحقيق: (عبد السلام محمد هارون)، بمصر ، وبعناية دار إحياء الكتب العلمية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مابين سنة (1946م–1951م)، وطبع ثانيا فيها ما بين سنة(1969–1971م)، وطبع ثالثا فيها ما بين سنة (1980–1981م). وطبع ببيروت ، دار الجيل، سنة (1991م). وطبع بدمشق ، إتحاد الكتاب العرب، سنة (2002م). وطبع بإيران ، قـــم ، دار الكتب العلمية، ولكن بدون ذكر تاريخ الطبعة.

2) نشره المستشرق رودلف برو بمدينة غيسن سنة (1906م) ، في (24) أربع وعشرين صفحة. ثم حققه (كمال مصطفى)، بالقاهرة، مكتبة الخانجي، سنة (1947م). وحققه أيضاً (محمد أديب عبد الواحد جمران)، بدمشق، منشورات وزارة الثقافة ، سنة (1995م).

3) وقد طبع الجزء الأول منه بالقاهرة في مطبعة السعادة سنة (1911م) ، ثم حققه (هلال ناجي) ، في بغداد، ونشره بالرباط المكتب الدائم لتنسيق التعريب سنة (1970م).

4) نشره (محب الدين الخطيب) وطبعه أولا المكتبة السلفية بالقاهرة ، ما بين سنة (1906–1910م) ، ثم حققه أولا (مصطفى الشويمي) ، المكتبة اللغوية العربية ، بمؤسسة أبدران، بيروت – لبنان، سنة (1964م)، ثم حققه ثانياً (السيد أحمد صقر) ، في القاهرة ونشره دار إحياء التراث، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، سنة (1977م) ،وحققه ثالثاً (عمر الطبّاع)، والطبعة الأولى في مكتبة المعارف، ببيروت سنة (1993م).

5) طبع بتحقيق : (آربري Arberry)، في لندن ، سنة (1951م) . ثم طبع بتحقيق : (مصطفى جواد الطاهر)، في بغداد، سنة (1969م) ، وذلك ضمن رسائل في النحو واللغة. وكذلك طبع بتحقيق : (إبراهيم السامرائي) ، في بغداد، في مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الحادي والعشرين لسنة (1971م) .

6) طبع بتحقيق : (داود الحلبي)، في لغة العرب ، لسنة (1931م) ، ثم حققه (فيصل دبدوب) في مجلة المجمع العلمي ، بدمشق 42 /2، لسنة (1971م) .

7) طبع بتحقيق : (عبد السلام محمد هارون) ، وذلك ضمن نوادر المخطوطات ، سنة (1954م) .

8) طبع بتحقيق : (عبد العزيز الميمنى)، وذلك ضمن ثلاث رسائل بالقاهرة ، سنة (1924م)، وسنة (1967م) .

البَشَر)[1]، وفُتْيَا فَقِيهِ العَرَب[2]، وأَبْيَاتُ الاسْتِشْهَادِ[3]، وذَمُّ الـخَطَأ فِي الشِّعْر[4]، وَغَرِيبُ وَغَرِيبُ إعْرَابِ القُرآن ، وتَفْسِيرُ أَسْمَاءِ النَّبِيّ (عَلَيْه السَّلام)، ومُقدِّمَةُ النَّحو ، ودَاراتُ العَرَب ، وحِلْيَةُ الفُقَهَاءِ ، والفِرَقُ ، وجَامِعُ التَّأْوِيلِ فِي تَفْسِيرِ القُرآن ، والفَرَائِضُ ، وذَخَائِرُ الكَلِمَات، وشَرْحُ رِسَالَة الزُّهريّ إلى عَبدِ الـمَلِكِ بن مَرْوانَ، والـحَجَرُ ، واللَّيْلُ والنّهَارُ، والعَمُّ والخَالُ ، وأُصُولُ الفِقْه ، وأَخْلاقُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، والشّيَاتُ والحُلَى ، والـحَمَاسَةُ الـمُحدثَةُ ، والأَمَاليُّ، والتَّاجُ وكِفَايَةُ الـمُتَعَلِّمِينَ فِي اخْتِلافِ النّحويين[5].

اتَّفَقَ الـمُؤَرِّخُونَ فِي أَنَّهُ مات فِي مَدِينَةِ الرّيّ أوْ الـمُحَمَّدِيَّةِ ، غَيْرَ أَنَّهُم لَـم يَتَّفِقُوا عَلَى تَارِيخِ وَفَاتِه ، وَالقَوْلُ الـمُرَجَّحُ أَنَّهُ توفي سَنَةَ (395هـ) خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِـمَائَةٍ لِلْهِجْرَةِ .

2- مَقَايِيسُ اللُّغَةِ [6]:

يَبدُو أَنَّ – ابنَ فَارِس – أَلَّفَ مُعْجَمَ (مَقَايِيس اللُّغَةِ) بَعدَ تَأليفِه (الـمُجْمَل فِي اللُّغَة)، وكَانَ هَدَفُهُ فِي الـمَقَايِيسِ أَنْ يُثْبِتَ نَظَرِيَّتَيْنِ، الأُولَى مِنْهُمَا: الأُصُول ،

---

1) وهو المطبوع في (الجزائر) و(بومباي) ، ويفهم من هذا الكتاب أن (ابن فارس)، أقام في مدينة (الموصل) زماناً وقرأ عليه (المقري) فيها هذا الكتاب .

2) طبع بتحقيق : (حسين على محفوظ) ، في مجلة المجتمع العلمي العربي بدمشق ، لسنة (1958م).

3) طبع بتحقيق : (عبد السلام هارون) ، في نوادر المخطوطات ، القاهرة ، سنة (1951م) .

4) طبع أولا بالقاهرة سنة(1929م)، ثم طبع بتحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب، بمصر، ونشره ونشره مكتبة الخانجي سنة (1980م).

5) ينظر: معجم الأدباء : 411/1 .

6) قام بتحقيق هذا المعجم في مصر (عبد السلام محمد هارون) رحمه الله ، وطبع في دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، في القاهرة ، الطبعة الأولى بأجزائه الستة ما بين سنة (1949-1955م)، وكانت الطبعة الثانية والثالثة لهذا الدار إلى سنة 1981م ، ثم تولى طبعه أيضاً دار الفكر ببيروت سنة (1979م) وصدر في ستة مجلدات ، وكذلك دار الجيل في بيروت سنة (1991م)، وكذلك أيضاً نشره اتحاد الكتاب العرب بدمشق سنة 2002م .

قَالَ ابنُ فَارِس:" إِنَّ لِلُغَةِ الْعَرَبِ مَقَاييسَ صَحِيحَةً، وَأُصُولًا تَتَفَرَّعُ مِنْهَا فُرُوعٌ. وَقَدْ أَلَّفَ النَّاسُ فِي جَوَامِعِ اللُّغَةِ مَا أَلَّفُوا ، وَلَمْ يُعْرِبُوا فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَنْ مِقْيَاسٍ مِنْ تِلْكَ الْمَقَاييس، وَلَا أَصْلٍ مِنَ الْأُصُولِ. وَالَّذِي أَوْمَأْنَا إِلَيْهِ بَابٌ مِنَ الْعِلْمِ جَلِيلٌ ، وَلَهُ خَطَرٌ عَظِيمٌ. وَقَدْ صَدَّرْنَا كُلَّ فَصْلٍ بِأَصْلِهِ الَّذِي يَتَفَرَّعُ مِنْهُ مَسَائِلُهُ ، حَتَّى تَكُونَ الْجُمْلَةُ الْمُوجَزَةُ شَامِلَةً لِلتَّفْصِيلِ ، وَيَكُونَ الْمُجِيبُ عَمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ مُجِيباً عَنِ الْبَابِ الْمَبْسُوطِ بِأَوْجَزِ لَفْظٍ وَأَقْرَبِهِ"[1] ، وفِي مُعجمِهِ تَردُ مُفْرَدَات الــمَادَّة اللُّغوية ، الَّتي لَــها أُصُولٌ ثابِتةٌ ، إِلَى مَعنَى عَامٍ يَــجْمَعُهَا. فَإِنَّهُ تنَاوَلَ تَرَابُطَ هَذِه الأَلْفَاظ ، الَّتِي تَكُونُ ضِمْنَ الــمَادَّة اللُّغويَّة الوَاحِدة ، فِي ضَوْءِ الاشْتِقَاق الكَبِير ، إِذْ قَالَ فِي بَاب (أَثَّ) :"هَذَا بَابٌ يتَفَرَّعُ مِنَ الِاجْتِمَاعِ وَاللِّين، وَهُوَ أَصْلٌ وَاحِدٌ"[2] ، وَهَذِه الطَّرِيقَة انْفَرَدَ بِــهَا – ابنُ فارِس – فِي شَرْح الــمَــعْنَى الــمُعْجَمِي.

وَالنَّظَرِيَّة الثَّانِية ، هِيَ: النَّحْتُ، وَفِي تَــعريفِ نَظَرِيَّتِه ، قَالَ ابنُ فارِس :"وَمَعْنَى النَّحْت أَنْ تُؤْخَذَ كَلِمَتَانِ وَتُنْحَتَ مِنْهُمَا كَلِمَةٌ تَكُونُ آخِذَةً مِنْهُمَا جَمِيعاً بِحَظٍّ"[3]، وفِــي الأَصْل هِيَ للخَلِيل بن أَحمْد الفَرَاهِيدِيّ (ت175هــ) ، إِذْ قَالَ:" وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ، مَا ذَكَرَهُ (الْخَلِيلُ) ، مِنْ قَوْلِهِمْ : حَيْعَلَ الرَّجُلُ، إِذَا قَالَ: (حَيَّ عَلَى)"[4].

كَمَا احْتَوَتْ مُقَدِّمَة مُعْجَمِه عَلَى مَصَادِرَ دِرَاسَتِهِ ، الَّتِي اسْتَمَدَّ مِنْهَا مَادَّتَهُ اللُّغَوِيَّة ، وَتَنْحَصِرُ فِي خَمْسَةِ كُتُب، وَهِيَ: العَيْنُ ، لِلخَلِيل بن أَحْمَد الفَرَاهِيدِي (ت175هــ)، وَغَرِيبُ الــحَدِيثِ وَالغَرِيبُ الــمُصَنَّفُ لِأَبِي عُبَيْد القَاسِم بن سَلَّام (ت224هــ)، وإِصْلَاحُ الــمَنْطِق لِابن السّكّيت (ت246هــ)، وَجَمْهَرَةُ اللُّغَةِ لِابن دُرَيْد (ت321هــ).

أَمَّا الذَّاكِرة اللُّغويَّة في مَسألَة الاشْتقاق فَقد اسْتمدَّها مِن قُطْرُب بن الــمُسْتَنِير (ت206ه)، والأَخْفَش الأَوْسَط (ت213هــ) ، والأَصْمَعِيّ (ت216ه) ، ولِكلٍّ وَاحدٍ مِن

1) مقاييس اللغة : 3/1 .
2) مقاييس اللغة : 8/1 .
3) مقاييس اللغة: 328/1-329 .
4) مقاييس اللغة: 329/1.

هَؤُلاءِ كِتابٌ فِي الاشْتقاق[1]، ورُبــمَا تأَثَّرَ بــابنِ جــنــِّي وكِتَابه (الــخَصائص) الَّذي يَحمِل هَذِه الفِكرَةَ، ولا سِيّما أنَّ ابن جنِّي كَانتْ وَفَاتُه قَبلَ أحمَد ابن فَارِس بِثَلَاثَةِ أَعْوَامٍ.

وأَمَّا مَنْهَجُهُ فِي التَّأليف فَإِنَّهُ قَسَّمَ مَوَادَّ مُعْجَمِهِ إِلَى كُتُبٍ تَبْدَأُ كُلّ كِتاب بِالــهَمْزَة وَتَنْتَهِي بِاليَاءِ، ثُمَّ قَسَّمَ كُلَّ كِتَاب إِلَى ثَلَاثَةِ أَبوابٍ ، وَقَسَّمَ كُلَّ بَاب إِلَى الثُّنَائِي الــمُضَاعَفِ وَالثُّلاثِي وَفِيمَا زَادَ عَلَى ثَلاثَةِ أُصُولٍ (الرُّبَاعِي وَالخُمَاسِي والسُّدَاسِي). وَالْتَزَمَ التَّرْتِيبَ الأَلف بَائِي وَالنِّظَامَ التَّدْوِيرِي لِلثُّنَائِي وَالثُّلاثِي الأُصُول ، وَلَكِن مَا زَادَ عَلَى ثَلاثَةِ أُصُولٍ اكْتَفَى التَّرتِيبَ فِيهَا وِفْقَ الــحَرْف الأوَّل لِكُلِّ بَابٍ فَحَسب ، وَلَا اهْتِمامَ عِنْدَهُ فِيمَا بَعْدَ الــحَرْفِ الأوّلِ .

تَألَّفَتِ الــمَادَّةُ اللُّغَوِيَّةُ عِنْدَهُ مِن أَصْلٍ وَاحِدٍ أَوْ مِنْ أَصْلَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ ، وَفِي كُلِّ أَصْلٍ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الــمُفرَدَاتِ تَشْتَرِكُ فِي مَعْنَى الأَصْل. وَقَد لَا تَشْتَرِكُ الــمُفْرَدَاتُ الــمُشتَقَّةُ مِنْ مَادَّةٍ لُغَوِيَّةٍ وَاحِدَةٍ عَلَى مَعْنَى الأَصْل ، فَتدخُل فِي بَاب الشَّوَاذِّ . أَوْ قَدْ لَا يَجِدُ لِبَعْضِ مُفرَدَاتِ مُعْجَمِهِ أَصْلاً ، كَمَا فِي الأَلْفَاظِ الــمَشْكُوك فِيهَا ، وَبعض الــمَواد الــمُعَرَّبَة وَالــمُبْدَلة والــمَقْلُوبَة، والــمَواد الَّتي تَتَألَّفُ مِنْهَا كَلمَة وَاحِدَة وَلَا تُعَدُّ مِنَ الــمُبْدَلِ أَوْ الــمَقْلُوب، وَأَلْفَاظ حِكايَة الأَصْوات وَالإِتْبَاع وَالــمَنْحُوت وَالــمُبْهَم .

كَمَا يُلاحَظُ فِي تَفسِير مَوَادِ مُعْجَمِه ، مِنْ حَيْثُ الــمُفْرَدات وَالصِّيَغ وَنُصُوص اللُّغَوِيِّين، الاخْتِصَار والإيــجَاز. فَضلاً عَنْ نَقد – ابن فارس– للأَلْفاظِ ، فَإِنَّهُ يَتَحَرَّى الصَّحِيحَ الفَصِيحَ ، وَيَتَجَنَّبُ الــخَطَأَ وَاللَّحْنَ ، فَالأَلْفَاظُ الَّتِي يَرْتَضِيه يَنُصُّ عَلَيهَا بِالصِّحَّةِ ، وَمَا لَا تُوَافِقُ مَقَاييسَهُ نَعَتَهَا بِالضَّعْفِ والشُّذُوذِ. وَكَانَ صَرِيــحَاً فِي نَقْدِ اللُّغَوِيِّينَ وَكَانَتْ آرَاؤُهُ النَّقْدِيَّة قَيِّمَة ، وَأَخَذَتْ إِصْدَار أَحْكَامِه سُبُلاً ثَلَاثَة: الأَوَّل : الضَّعْف . والثّانِي : الــمُقَارَنَة الــمُجَرَّدَة . وَالثَّالِث: الــمُقَارَنة وَالتَّرجِيح مَعَ لُغَوِي آخَرَ أَوْ مَعَ نَفْسِه.

---

1) ينظر: معجم الأدباء : 1376/3، 6/ 2647، وإنباه الرواة 203/2 .

وكَانَتْ البَلاغَةُ مِنْ مَرْجَعِيَّاتِ ثَقَافَتِهِ النَّقْدِيَّة ، فَاسْتَعْمَل العِبَارَات الـمَجَازِيَّة فِي تَفْسِير الأَلْفَاظِ ، وَيُصَرِّحُ بَأَنَّهَا مِنَ الـمَجَازِ أَوْ الـمُستَعارِ أَو الـمُشَبَّهِ وَغَيرِهَا . وَسَايَرَ أَقْوالَ العُلَمَاءِ فِي تَثْبِيتِ الـحُجَّةِ لِـمَسَائِلِهِ اللُّغَوِيَّة الَّتِي اسْتَنْبَطَهَا ، وَهَذِه تُصَوِّرُ لَنَا سعَة اطّلاعِه وَثَقافَتِه العَصرِيَّة.

اعتنى – ابنُ فارِس – بِالدَّخِيل وَالـمُعَرَّب ، واحتذى حَذْوَه الـجَوَالِيقِيّ (ت 540 هـ)، وَشَهَاب الدِّين الـخَفَاجِيِّ الـمِصرِيِّ (ت 1061هـ)، ومحمدِ الأَمِين الـمُحِبـيّ الدّمَشْقِيِّ (ت1111هـ)[1]، إذْ امْتَنع حَذْفَ الـحُرُوفِ الزَّائِدَةِ مِنَ الـمُعَرّبِ والدَّخِيلِ ؛ بِإخْضَاعِه إِلَى مَقَاييس العَرَبِيَّة ؛ لَأَنَّ كُلّ حُرُوفِهَا أَصْلِيَّة، وغالباً لم يتجنّب الاشْتِقَاق مِنْ هَذِه الأَلْفَاظ ، وتَتِمُّ الفَائِدَة فِي ذَلِكَ عِنْدَ ذِكْرِالأَصْلِ الَّذِي يَحْتَمِلُهُ اللَّفْظُ الـمُعَرّب لَو كَانَ عَرَبِيًّا، وَالإِحَالة إِلَى مَوْضِعِه.

وَلَا يَخْلُو عَمَلٌ مِنَ العُيُوب ، لِذَا عَلَيْهِ مَآخِذُ ، أَبْرَزُهَا اضْطِرَابٌ فِي عَرْض الكَلِمَاتِ بِسَبَب تَرْتِيبِه الدَّاخِلِي وَالـخَارِجِي لِلمَوَادِّ اللُّغَوِيَّةِ ، وَإِهْمَال نِسْبَةِ الأَقْوَالِ إِلَى أَصْحَابِـها فِي كَثِيرٍ مِنْهَا ، فَضْلاً عَنِ الاخْتِصَارِ الشَّدِيد فِي شَرْحِ الـمَعْنَى حَتَّى أَنَّهُ لَـم يَتَعَرَّضْ لِشَرْحِ بَعْض أَلفَاظ مَوَاد مُعجَمِه . وَقَالَ ابنُ فَارِس:"فَأَمَّا الْإِحَاطَةُ بِجَمِيعِ كَلَامِ الْعَرَبِ، فَهُوَ، مِمَّا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، أَوْ نَبِيٌّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ – عَلَيْهِمُ السَّلَامُ – بِوَحْيِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَزَّ"[2]، وَهَذَا تَوَاضُعٌ مِنْهُ أَوَّلاً ، وَاعْتِرَافٌ بَعَجْزِهِ أَمَام مُفْرَدَاتِ اللُّغَةِ ثَانِـيـاً .

3– مُصطَلَحُ الاقْتِراضِ اللُّغَوِي :

الاقتراضُ لُغَةً : عَلَى زِنَةِ (الافْتِعَال)، مِنَ الـقَـرْض ، وَالفِعْلُ مِنْهُ : أقـرَضـتـهُ قَـرْضـاً ، وقال الخليل (ت175هـ):" وكُلُّ أَمْـرٍ يَـتَـجَـافَـاهُ النَّاسُ فِيمَـا بَـيْـنَهُـم ، فَـهُـوَ

2) مقاييس اللغة : 160/6 .

مِـــــنَ القُرُوض"[1] وقال الأزهري(ت370هـ):" قَرَضْتُهُ أَقْرِضُهُ قَرْضاً ، أَي: جَـــاوَزتـــــــهُ". وفي معنى الأخذ والعطاء ، قال الجوهري:" وَالقَرْضُ: مَـــا تُـــعـــطِـيَـــهُ مِـــنَ الـمَال لِـــتُـــقْـــضَـــاهُ.. واسْـــتَـــقْـــرَضْتُ مِن فُلانٍ ، أي: طَـــلَـــبْـــتُ مِـــنْـــهُ الـــقَـــرْضَ ، فأقْرَضَنِي. واقْتَرَضْتُ منه ، أي: أَخَـــــــذْتُ مِـــنْـــهُ القَرْضَ"[2]. وأَصل القَرْضِ ، في اللُّغة ، القَطْعُ . ومعنى الاقتراض في حديث:" وَضَع اللَّهُ الحرَجَ إلاَّ امْرَأً اقْتَرَضَ امْرَأً مُسْلِماً" [3]، هو : الْقَطْع ، قال الزَّمخشري:" لِأَن الـمُعْتابَ ،كَأَنَّهُ يَقْتَطِعُ مِن عَرضِ أَخِيه"[4].

فَالـمَادَّةُ اللُّغَويَّةُ (ق/ر/ض)، أَنَّـهَا تُفِيدُ الـمَعَانِي الآتِية: شَرَاكة ومُبَادَلَة أمْرٍ مُعَيَّنٍ، وَالتَّجُوُّز، والأخْذ والعَطاء، والقَطْع، وَلَا يَتُمُّ هَذِه الـمَعَانِي إِلَّا بَيْنَ طَرَفَيْنِ اثْنَين. وَهَذا مَا يُوصِلنا إِلى مَلامِح الـمَعْنَى الاصْطِلاحِي .

الاقتراض اصطلاحاً:

هُوَ أَنْ يَتَجَاوَزَ الشَّيْءُ حَدَّهُ إِلَى غَيْرِه ، وَيُـحْدِثَ أَثَراً مِثْلَهُ فِي مَا يَتَعَدَّاهُ ، لِأَجْلِ تَحْقِيق قِيمَةٍ مُعَيَّنَةٍ فِي حَاجَةٍ مَطْلُوبَةٍ . وَأَمَّا الاقْتِرَاضُ اللُّغَوِيّ ، فَهُوَ ظَاهِرةٌ لُغَوِيَّةٌ ، مَفَادُهُ : أَنْ تَأخُذَ اللُّغَةُ وفْقَ حَاجَتِهَـا ، مِنْ أَلْفَاظٍ وَتَرَاكِيبَ ، لَا تُوجَدُ فِيهَا ، مِنْ لُغَةٍ أُخرَى ، مُجَاورَةٍ لَـهَا ، فِي مَعْنًى مُعَيَّنٍ . إِذْ يَتَّسِعُ اسْتِعمَالُ هَذهِ الأَلْفَاظَ عِنْدَ أَصْحَاب لُغَتِهَا الأَصْلِيَّة ؛ كَي يَتَجَاوَزَ تَأْثِيرهَا إِلَى اسْتِعمالِ النَّاطِقِينَ بِتِلْكَ الأَلفَاظِ فِي اللُّغَةِ الأُخْرَى ، وَتُسَاهِمُ الأَلفَاظُ الـمُقْتَرَضَةُ فِي زيادة حيوية اللغات ، وفي التَّطَوُّرِ الدَّلَالِيِّ ، وَتُسَاعِد فِي الثَّراءِ اللُّغَوِيِّ .

---

1) العين : 49/5 .

2) الصحاح : 1101/3 .

3) ينظر: غريب الحديث : ابن قتيبة 271/2، والفائق في غريب الحديث:177/3، وغريب ابن الجوزي :234/2 والنهاية 41/4.

4) الفائق في غريب الحديث: 177/3 . ينظر: لسان العرب (قرض) : 217/7 .

لَــم يُشتَرط الأخْذ والعَطاء الــمُتَبادِل فِي الاقْتِراض بَينَ اللُّغَتَيْن ؛ بَل تَكُونُ الــمَنْفَعةُ مُشتركةً لِلْأَلْفَاظِ الــمُقْتَرَضَةِ ، لِذَا قَالَ إبرَاهِيم أَنِيس:"واسْتعمَال هَذا اللَّفظ (الاقْتراض) فِي هَذِه الظَّاهِرة من قَبِيل التَّجوّز أَو مُجَارَاة لِاصْطِلاح اللُّغَوِيِّينَ الــمُحْدَثِين ، فَلَيسَ اقْتراضُ الأَلْفاظِ اقْتراضاً بِمعناهُ الدَّقيق ، وَذلكَ أنَّ اللُّغة الــمُستَعِيرة لَا تُحرِّمُ اللُّغة الــمُستَعار مِنها تِلكَ الألفَاظ الــمُستعارة، بَل تَنْتَفِعُ بِها كِلتَا اللُّغَتين ، وَلَيْستِ اللُّغة الــمُستَعِيرة مُطَالبةً بِرَدِّ مَا اقْترضَتْهُ مِن أَلفَاظِ اللُّغاتِ الأُخرَى"[1]. وَهَذَا يتَّضِحُ أَنَّ الاقْتِراضَ مُصطَلحٌ يُطْلَقُ عَلَى انْتِقَالِ الأَلفَاظِ بَيْنَ اللُّغاتِ الــمُخْتَلِفَة ، مَثلاً بَينَ العَرَبِيَّةِ والإنْكلِيزيَّة ، أَو الفَارِسِيَّة وَالعَرَبِيَّة . أَمَّا انْتقالُ أَلفَاظِ اللَّهَجاتِ العَرَبِيَّة إِلَى اللُّغةِ الأَدَبِيَّة الــمُشتركَة فَلَا يُعَدُّ مِن الاقْتِراضِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ فِي إِطَارِ لُغَةٍ وَاحِدَةٍ .

الفَرْقُ بَيْنَ الاقْتِرَاضِ والتَّعْرِيب :

فِــي حِين أَنَّ الاقْتِراضَ اللُّغَوِيّ الــمُحَدَّد باللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ ، هُوَ مُوَازٍ لِـــ (الــتَّــعْــرِيــب) ، وَهُوَ إِدْخَالُ أَلْفَاظٍ وَتَرَاكِيبَ وَدَلَالاتٍ أَجْنَبِيَّةٍ إِلَى اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ [2]، وَقَدِيــمَاً يُعْرَفُ بِالدَّخِيلِ وَالــمُعَرَّب[3]. وإنَّ العربَ لم يقترضِوا مِنَ المفردات الأعجميَّة إلا ما دعتْ إليه حاجةٌ ، أو اقتضتْهُ ضرورةٌ عرضتْ لهم في الحياة اليومية[4].

أَي: قَد تُستَعْمَلُ كَلِمة (التَّعرِيب) ، أَو (الدَّخِيل والــمُعَرَّب) ، لِلدَّلالةِ عَلَى الــمُصطَلح الــمُحدَثِين (الاقْتِراضِ اللُّغَوِي) فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِإدخَالِ اللَّفظِ الأَجْنَبِيّ. غَير أنَّ التَّعرِيب هُوَ"كَلِمةٌ تُطْلَقُ عَلَى العَمليَّة الَّتي تُجْرَى عَلَى الكَلِمَات الأَجْنَبِيَّة، حِينَ يُدخِلُهَا

1) من أسرار اللغة ، ط4، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، 1972م ، 119 .

2) ينظر: الاقتراض اللغوي في العربية (العصر الجاهلي وصدر الإسلام): عثمان طيبة ، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة ، 1982م .

3) ينظر: أثر التوجيه الشرعي في الدلالة اللغوية لبعض المناحي اللفظية : يحيى بن أحمد عريشي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة، العدد 128 ، لسنة 2005م ، 451، 453.

4)ينظر: : دراساتٌ في اللُّغتين السُّريانية والعربية، د. إبراهيم السامرائي: 25 ؛ والمعرَّب والدَّخيل في جمهرة اللغة، د. عامر باهر الحيالي، مجلة آداب الرافدين، ع33 (2002م): 325.

العَرَبُ إِلَى لُغَتِهِم، ويَعْنِي هَذَا أَنَّ تِلْكَ الكلِمات الـمُستَعارةَ فِي العَرَبِيَّةِ، لَمْ تَبْقَ عَلَى حَالِـهَا تَـمَامَاً، كَمَا كَانَتْ فِي لُغَاتِـها، وَإِنَّـمَا حَدَثَ فِيهَا أَنْ طَوَّعَهَا العَرَبُ لِـمَنْهَجِ لُغَتِهِم، فِي أَصْوَاتِـها وبُنْيَتِهَا ومَا شَاكَل ذَلك"[1]. فِـي حِين أَنَّ الاقْتِراضَ يَدعُو كَثِيراً إِلَى إِبْقَاءِ خَصَائص اللَّفْظِ الأَجْنَبِيّ الـمُسْتَعَار مِن دُونِ تَغْيِير فِي الأَصْواتِ وَالصِّيغَة ، كَمَا فِي الـمُصْطَلَحَاتِ العِلْمِيَّةِ. فَضْلاً عَن أَنَّ مَـجَالَ مُصطَلحِ عُلَماءِ اللُّغَةِ الـمُحدَثِينَ (الاقْتِراض) أَعَمُّ مِن التَّعْرِيب ؛ لِأَنَّ الأَوَّل ظَاهِرَة إِنْسَانِيَّة تَشْتَرِكُ فِيه كُلُّ اللُّغَاتِ فِي اسْتِعَارَةِ الأَلْفَاظِ ، بَيْنَمَا الثَّانِي ظَاهِرةٌ لُغَوِيَّةٌ تَقْتَصِرُ عَلَى اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ عِنْدَ أَخْذِهَا مِن اللُّغَات الأَجْنَبِيَّة ، دُونَ اللَّهَجَات[2]. ويَشْتَرِكُ الاقْتِراضُ مَعَ التَّعْرِيب فِي أَنَّـهُمَا يَقْتَبِسَانِ لَفْظَاً مِن لُغَةٍ أُخرَى لَا تُحَرِّمُ صَاحِبةَ اللَّفْظِ مِن اسْتِعمَاله، وَلَا تُعِيدُهُ إِلَيْهَا . وكَذلِكَ لَـهُمَا دَوْرٌ إِيجَابِيٌّ فِـي ثَـرَاء اللُّغَةِ ، ومُسَايَرة الـحَيَاةِ وَالـحَضَارَةِ[3].

الـمَـبـحـث الـثَّـانِـي : مَلاحظ – ابن فارس – النَّقدية في أصنافِ الألفاظِ الـمُقترضَة فِي مُعجم مَقاييس اللُّغَة :

إنّ منهجَ – ابنِ فارس – في معجمهِ مَقاييس اللُّغة عِلميٌّ دقيقٌ ، يعتمدُ عَلى الملاحظةِ واسْتقراءِ كَلام العَربِ الفَصيحِ ، وبالغَ في الحِيطة كثيراً ، حتَّى لَنستطِيعَ أنْ نُقِرَّ بِعبْقَرِيَّتِه فِي تَأصِيل الفِكْرِ اللُّغَوِي ، ورَصد مَا هُو أَصلٌ فِي العَربِيَّةِ ، وَالإشَارَة إِلَى مَا لَا أَصْلَ لَهُ ، إِذَا كَانَ اللَّفظُ مَقْتَرَضَاً أَوْ دَخِيلاً عَلَى العَرَبِيَّةِ ؛ فَقَد ضَمَّتْ مَادَّةُ مُعْجَمِهِ عَلَى أَلْفَاظِ عَرَب البَادِيَةِ ، وَعَلَى فُصَحَائِهِم بِشَكْلٍ خَاص ، وكَذَلِكَ مَا دَخَلَ العَرَبِيَّةَ مِن أَلفَاظِ أُمَمٍ أُخْرَى ، وكَذَلِكَ أَيْضَاً مَا اسْتَعْمَلَتْهُ العَامَّةُ مِنْ أَلْفَاظٍ فِي القَرْنِ الثَّانِي وَالثَّالِثِ والرُّبْعِ الأَوَّلِ مِن القَرْنِ الرَّابِعِ الـهِجرِيّ . وكَانَ – ابنُ فَارِس – يُشِيرُ

1) بحوث ومقالات في اللغة : رمضان عبد التواب ، ط3، مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1995م، 183 .

2) قال الجوهري: " وتعريب الاسم الأعجميِّ: أن تتفوَّه به العربُ على مِنهاجها، تقول: عَرَّبته العربُ وأعربته أيضاً". ينظر: الصحاح : 179/1 ، ولسان العرب مادة (عرب) 589/1 .

3) ينظر: اللغات يقترض بعضها من بعض: إبراهيم أنيس. مجلة العربي، العدد (130) ، (أيلول)، لسنة 1969م، 33 ، وأثر التوجيه الشرعي في الدلالة اللغوية لبعض المناحي اللفظية : 451 .

إِلَى الـمُعَرَّبِ والدَّخِيلِ وَالأَعْجَمِيّ وَالـمُوَلَّد وَالـمُـحْدَث ، وَإِنَّهُ قَدِ اسْتَخْرَجَ مِن بَحْرِ اللُّغَةِ الصَّافِي دُرَراً غريبةً ، طَالَـمَا اشْتَدَّتْ حَاجَةُ لُغَةَ الضَّادِ إِلَيْهَا ؛ لَيْسَ مِنْهَا اللَّفْظُ العَرَبِـيُّ ، وفِيمَا يَـلِي مَلاحِظ – ابن فارس _ النَّقدِيَّة فِـي أَصْنَافِ الأَلْفَاظِ الـمُقْتَرَضَة مِن مَادَّةِ مُعْجَمِه :

أولا : الـمُـعَـرَّب :

لَـقَّبَ – ابنُ فَارس– نَوْعَاً مِنَ الألفَاظِ الّتِي اقْتَحَمَتْ حِمَى العَرَبِيَّةِ مِن غَيْرِهَا مِنْ لُغاتِ أَقْوَامٍ آخَرِينَ بِـمُصْطَلَحِ الـمُعَرَّب[1]. وتَـحَدَّدَ مَفْهُومُ هَذا الـمُصطَلَحِ عِنْدَهُ ، بِـحَيْثُ يَـضُمُّ جِـنْسَ حرُوفِ الكَلِمَةِ وكَذَلكَ الأَوْزَان وَالصِّيَغ مِنَ الآثَارِ الوارِدَةِ عَلَى العَرَبِيَّة. وَهَذَا نَـهْجُهُ عِنْدَ بَيَانِ الأُصُولِ اللُّغَوِيَّة ، بِـحَيثُ يُسْهِمُ فِي تَـجدِيدِ النَّشَاطِ اللُّغَوِيّ الـمُعْجَمِيّ بِالابْـتِكَارِ وَالابْـتِـدَاعِ ، والاعْتِماد عَلَى مَآثِرِ اللُّغَوِيِّينَ الَّذِينَ قَدَّمُوا لَهُ مَادَّةً مُعْجَمِيَّةً، فِي جَمِيعِ صُنُوفِ الأَلْفَاظِ، ولَيسَ الـمَدَارُ فِي الاعْتِمادِ عَلَى كَثْرَةِ الـجَمْعِ بَل عَلَى شَرْطِ تَـحْقِيق نَظَرِيَّتَيْهِ (الأُصُول)، و(الـنَّـحْت) . ولَم يَكُن هَدَفُهُ الـمُعَرَّبَ ، ولَا شَرْحَ اللَّفْظِ الـمُعَرَّب مِن حَيْثُ إِنَّهُ مُعرَّبٌ . وإِنَّمَا جَاءَ عَمَلُـه يَخْدمُ الـمُعَرَّبَ مِن غَيْرِ قَصْد ، وَذَلكَ عَن طَرِيق وَصْفِ الأَسْمَاءِ الـمَعْرُوفَةِ فِي عَصْرِ الَّذِينَ نَقَلَ عَنْهُم مِنَ اللُّغَوِيِّينَ ، إِبَّانَ العَصْرِ الأُمُويّ وَالعَصْرِ العَبَّاسِيّ الأوَّل، وكَان مُعْظَمُ هَذِه الأَلْفَاظِ فَارِسِيَّاً مُعَرَّبَاً.

مِن خِلالِ مَلاحِظ – ابنِ فارس– لِلْمُعرِّب ، وَهُوَ أَنَّهُ وَسِيلَةٌ فِي بَيَانِ الـمَعْنَـى ، وَرَدَ مُصْطَلَحُ الـمُعَرَّب فِي مُعْجَمِ مَقَاييس اللُّغَةِ فِي (16) سِتَّةَ عَشَرَ مَوْضِعَاً ؛ وَذَلكَ فِي وَصْفِ الأَلْفَاظِ الآتية: البَذْج، الجَوْن، الأَجْيَاد، الدَّخْدَار، الزَّرْجُون، الطَّرَاز، الفَسْفَسَة، الجُوخَان، الدَّسْت، الكَتَّان، الكَوَز، الكُرد، كِسْرَى، النَّـيْـفَق، العُصْفُر، الوَهَقُ[2]. وذَكَرَ اللَّفْظَ الـمُعَرَّبَ (الـمُفْرَد وَالـمُرَكَّب)، ضِمْنَ الـمَوَاد اللُّغَوِيَّة ،

1) ينظر: مقاييس اللغة : 217/1، 497، 498، 2/ 277–278، 333، 53/3، 4/ 369، 440، 492–493، 496–497، 125/5، 169، 176، 181، 455، 148/6.

2) ينظر: المصدر نفسه ، والمواضع نفسها .

وَشَرَحَ مَعْنَاهُ فِي الاسْتِعْمَالِ اللُّغَوِيِّ عِنْدَ العَرَبِ وَمَعْنَــى اللَّفْظِ فِي لُغَتِهِ الأَصْلِيَّة الــمُسْتَعَار مِنْهَا ، وَجَاءَتْ شُرُوح الكَلِمَات الــمُعَرَّبَة عِنْدَهُ تَشْمَلُ أَبْنِيَة وَأَوْزَانَ الكَلِمَاتِ وَحُرُوفَهَا الــمُرَكَّبَة ، فَهُوَ يَذْكُرُ حُرُوفَ الأَصْلِ ، ثُمَّ يُرَكِّزُ حَدِيثَهُ عَنْهُ بِالاسْتِعْمَالِ اللُّغَوِيِّ ، اسْتِعمَال الفُصَحَاءِ لِلَّفْظِ الــمُعَرَّب ، وَهَذَا يُوحِي بِأَنَّ اسْتِعمَالَ الشُّعَرَاءِ الكَلِمَة الــمُعَرَّبَة أَمْرٌ لَمْ يَخْرُجْ عَنْ أَبنِيَة كَلَامِ العَرَبِ .

إذاً – تَتَجَلَّى قُدرةُ – ابنِ فارس– النّقديَّة في مَصادرَ دِرَاستِه، فَهِي الــمَوْرِدُ الــمُنْتِجُ لِشرُوحِه ، وَالــمُسَاعِدُ عَلَى تَفْسِيرِ أَلْفَاظِ الــمُعَرَّبِ وَتَحلِيلِها وَتَقْوِيــمِهَا، أَي أَنَّ الأَحْكَامَ النَّقْدِيّةَ لِابنِ فَارِس تَنْبَعُ فِي أَغْلَبِهَا مِن ثَقَافَتِه اللُّغَوِيَّة، وَثَقَافِتِه الأَدَبِيَّة. وَمَظَاهِر تَوْظِيفِه لــهَاتَيْنِ الثَّقَافَتَيْنِ فِي نَقْدِه لِلَّفْظِ الــمُعَرَّب هِيَ شَرْحُ الأَلفَاظِ وَبَيَانُ مَعَانِيهَا ثُمَّ الاسْتِشْهَاد بِبَيْتٍ أَوْ جُزْءِ بَيْتٍ لِأَحَدِ الشُّعَرَاءِ ، وَمِن ذَلِكَ مَا أَوْرَدَهُ – ابنُ فَارِس– فِي نَقْدِهِ لِلمُعَرَّب مَادَّة (بَذَجَ) ، إِذْ قَالَ:"الْبَاءُ وَالذَّالُ وَالْجِيمُ ، أَصْلٌ وَاحِدٌ ، لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، بَلْ هِيَ كَلِمَةٌ مُعَرَّبَةٌ، وَهِيَ الْبَذَجُ مِنْ وُلْدِ الضَّأْنِ، وَالْجَمْعُ بِذْجَانٌ". وَيَأتِي بَعْدَ الاتْجَاهِ اللُّغَوِيّ ، اتْجَاهٌ آخَرُ هُوَ الاسْتِشْهَادُ بِــمَا حَفِظَ مِن دَوَاوِين الشُّعَرَاءِ، إِذْ نَجِدهُ يَعتَمِدُ فِي تَوضِيحِ مَعنَــى (الْبَذَجُ) عَلَى تَراكُم الذَّاكِرةِ الأَدَبِيَّةِ، فَاسْتَعَانَ بِبَيتٍ مِن الشِّعرِ ؛ لِتَفسِيرِ اللَّفْظِ الــمُعَرَّبِ وَبَيَانِ معْنَاهُ، فَقَالَ:" قَالَ الشَّاعِرُ:

قَدْ هَلَكَتْ جَارَتُنَا مِنَ الْهَمَجِ ... وَإِنْ تَجُعْ تَأْكُلْ عَتُوداً أَوْ بَذَجِ"[2]

فَحَاوَلَ – ابنُ فارِس – أَنْ يَتَــحَرَّى الدِّقَّةَ وَالــمَوْضُوعِيَّةَ فِي شَرْحِ اللَّفْظِ الــمُعَرَّبِ ، فَإِنَّــــــهُ أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ مَا يَأتِي:

1_ مَبْدَأ الاشْتِقاق عِنْدَ تَوضِيحِ نَوْعِ وَعَدَدِ حُرُوفِ الــجَذْرِ اللُّغَوِي ، ثُمَّ عَدَد الأُصُولِ هَذِه الــمَادَّةِ اللُغَوِيَّةِ فِي الاسْتعمَالِ، فَقَالَ:"الْبَاءُ وَالذَّالُ وَالْجِيمُ ، أَصْلٌ وَاحِدٌ"[1]، إِذْ أَدْرَكَ – ابنُ فَارِس – مَنْفَعَةَ الاشْتِقَاق وَالاعْتِمَاد عَلَيْهِ فِي تَثْبِيتِ اللُّغَةِ عَلَى القِيَاسِ.

---

1) البيت الرجز للشاعر أبو محرز المحاربي، واسمه عبيد ، كما في لسان العرب مادتي (بذج) و(همج) 211/2، 392 .

2) مقاييس اللغة : 217/1 .

2- هُوِيَّة الأَصْل أوْ اللَّفْظ الــمُستَعمَل ، فَقَالَ ابن فارس:"لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَب، بَلْ هِيَ كَلِمَةٌ مُعَرَّبَةٌ"[2] . فِــي حِين أَنَّ الــخَلِيلَ لَمْ يَذْكُرْ صِنْفَ الكَلِمَةِ فِــي هَذَا البَاب[3].

3- مَعْنَــى (الْبَذَجُ) فِي العَرَبِيَّةِ ، هُوَ: مِنْ وُلْدِ الضَّأْنِ. وَهَذَا التَّفْسِير أَكْثَرُ دِقَّة مِــمَّا ذَكَرَهُ الــخَلِيلُ[4]، إِذْ قَالَ:" الــحَمَلُ، ويجمع على البِذْجَان، وَهُوَ أَضْعَفُ مَا يَكُونُ"[5]؛ لَأَنَّ – ابنَ فارس– اعْتَمَدَ عَلَى رِوَايَةِ أَبِي عُبَيْدٍ عَن الــــفَــــــرَّاء فِي بَيَانِ الــمَعْنَــى عِنْدَ الــــعَــــــرَبِ[6]، وإِنْ كَانَ حُجَّتُهُمَا وَاحِدةً عَلَى اسْتِعمَالِ اللَّفْظِ الــمُعَرَّبِ وَهِيَ البَيْتُ الشِّعْرِي.

4- اللَّفْظ (الْبَذَج)، فِيهِ أَدَاةُ التَّعريف (الــــ)، وَهَذَا يَعْنِــــي إِعْرَاب اللَّفْظِ عَلَى سُنَنِ كَلَامِ العَرَب. وَفِي ذَلِكَ قَالَ ابْنُ جِنِّــي:" أَنَّ مَا أُعْرِبَ مِن أَجْنَاسِ الأَعْجَمِيَّةِ قَد أَجْرَتْهُ العَرَب مَــجْرَى أُصُولِ كَلامِهَا أَلَا تَرَاهُم يَصْرِفُونَ فِي العَلَمِ نَحو: آجَر، وَإِبْــــرِيسِيم، وَفِرند، وَفَيْرُوزج، وَجَمِيع مَا تَدخُلُه لَام التَّعرِيف. وَذَلِكَ أَنَّه لــمَّا دَخَلَتْهُ اللَّام فِي نَحْو: الدِّيبَاج, وَالفِرند، والسّهريز، والآجر؛ أَشْبَهَ أُصُولَ كَلَامِ العَرَب, أَعْنِــي النّكرَات. فَجَرَى فِي الصَّرفِ وَمَنْعِه مَجرَاهَا"[7]. وكُلُّ مَا قِيسَ عَلَى كَلَامِ العَرَبِ، فَهُو مِن كَلامِ العَرَب[8]، وَجَاءَ اللَّفْظُ عَلَى أَمْثِلَةِ العَرَب.

5- طَرِيقَةُ الــجَمْعِ ، إِذْ قَالَ:"وَالْجَمْعُ : بِذْجَانٌ" ، بِزِنَةِ : فِعْلَان .

---

1) مقاييس اللغة : 217/1 .

2) المصدر نفسه ، والمكان نفسه .

3) العين: 96/6 .

4) قال الثعالبي:" الفصل السادس عشر ، في (سِنِّ الشَّاةِ والعَنْز): وَلَد الشَّاةِ حِينَ تَضَعُهُ أُمُّهُ ذَكَراً كَانَ أوْ أُنثى: (سَخْلَة) وَ(بَهْمَة) ، فإذا فُصِلَ عَنْ أُمِّهِ ، فَهُوَ : (حَمَلٌ) وَ(خَرُوف) ، فَإذا أَكَلَ واجْتَرَّ ، فَهُوَ : (بَــــــذَج) ، والجَمْعُ : (بُذْجَان) ، وَ(فُرْفُورٌ) . ينظر: فقه اللغة 81 .

5) العين: 96/6 .

6) ينظر: غريب الحديث : أبو عبيد 165/1 .

7) الخصائص:358/1 .

8) ينظر: المنصف: ابن جني 180 ، والخصائص 358/1 .

6_ الشَّاهِد الشِّعرِيّ، الَّذِي احْتَجَّ بِـــه ، وَهُوَ بَيْتٌ لأَبِي مُحْرِز عُبَيْد الـمُحَارِبِي ، عَلَى اسْتعمَالِ اللَّفْظِ الـمُعَرَّب.

وَهُنَا يَبْدَأ ابنُ فَارس بِالـمَرحَلَةِ الأُولَى بِتَثْبِيتِ اللَّفظَ عَلَى القِياس فِي بَيان الـمُحَدِّدِ الاشْتِقَاقِي وَتَعْيِين حُرُوف الجَذرِ اللُّغَوِيّ وَعَدَد الأُصُول، وَفِي الـمَرْحَلَةِ الثَّانِية تَعيين هُوِيَّة اللَّفْظِ الـمُسْتَعمَل، وَفِي الـمَرْحَلَة الثَّالِثَة إِظْهَار الـمُحَدِّد البِنْيَوِيّ الـمُعْجَمِيَّ بِذكْرِ مَعْنَاهُ عِنْدَ العَرَب، وَفِي الـمَرْحَلَة الرَّابِعَة تَغْيِير هُوِيَّة اللَّفْظِ الأَعْجَمِيّ بِإعْرَابِه وَدُخُول (أل) التَّعْرِيف عَلَيْهِ، وَفِي الـمَرْحَلَةِ الـخَامِسَةِ تِبْيَان الـمُحَدِّد البِنْيَوِي الصَّرفِي بِذكْرِ طَرِيقَةِ جَمْعِهِ، وَفِي الـمَرْحَلَةِ السَّادِسَة النِّهَائِيَّة تَوْضِيح الـمَعْنَى الـمُعْجَمِي بِالاسْتِشْهَاد وَتَجْلِيَة طَرِيقَة اسْتعمَالِهِ بِتَحْدِيدِ الـمَعنى الـحَقِيقِي والْمَقصَد الَّذِي يَذْهَبُ إِلَيْهِ الشَّاعِرُ أَبُو مُـحْرِز الـمُحَارِبِي. وَهَذَا مَنْهَجُ – ابنِ فَارِس – الَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَى عُلُومِه اللُّغَوِيَّة الـمُتَنَوِّعَة وَذَوْقِه الأَدَبِيّ الـمُتَمَيِّز فِي تَفْسِيرِهِ لِـهَذِه الـمَادَّةِ اللُّغَوِيَّة مِنَ اللَّفْظِ الـمُعَرَّب .

وتتمثَّل مُشاركة – ابنِ فارس – فِي النَّقد اللُّغَوِي بِـمَلَاحِظِه الـمُتَعدِّدَة الَّتِي تَنَاوَلَ فِيهَا اللَّفْظَ الـمُعَرَّبَ، وَتَكُونُ عَلَى شَكْلِ بَيَان دَلالَتِـــه، عَلَى نَحْو تَفْسِيرِهِ لِكَلِمَة (الكُرَّز)، فِـــي قَوْلِ رُؤبَة بن العَجَّاج[1]:

لـمَّـــــــــا رَأَتْنِـــي رَاضِيَاً بِالإِهْمَادْ كَالكُرَّزِ الـمَرْبُوطِ بَيْنَ الأَوْتَادْ [2]

وَفِـــي تَـحلِيلِ الكَلِمَةِ لَفْظَاً واسْتعمَالاً، قَالَ:"فَهَذَا فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ ، يَقُولُونَ[3]: الْكُرَّزُ: الْكُرَّزُ: الْبَازِي فِي سَنَتِهِ الثَّانِيَةِ"[1]. فَيَذْكُر الـمَعنَى الَّذِي اسْتخدَمه العَرَب، ولَم يَذْكرْ

1) هو رؤبة بن العجاج أحد الرجاز المشهورين في الإسلام، عده ابن سلام في الطبقة التاسعة من الإسلاميين .

2) ديوانه ضمن (مجموع أشعار العرب ج 2): تصحيح وترتيب : فلهم ألفرت (وليم بن الورد)، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980م ، 31 .

3) وقوله : (يقولون)، يعني بهم : (رؤبة بن العجاج)، الذي أنشد له (الأصمعي)، وروى عنه (أبو عبيد القاسم بن سلام) ، ينظر: تهذيب اللغة: 55/10 .

مَـعْنَاهَا الفَارِسي الأَصْلِي، بِـخَلافِ الأَزْهَرِيّ الَّذِي قَالَ:"الكُرَّزُ، هَا هُنَا: البَازِي، شَبهَهُ بالرجلِ الحاذِق، وَهُوَ فِي الفارِسيّة كُـــــرو"[2]، وَهُوَ بِـهَذا أَكثَرُ شَرْحَاً مِن ابنِ فَارِس .

يَـحتَجُّ _ ابنُ فارِس _ بِالشَّواهِد الشِّعْرِيَّة فِي تَفْسِير اللَّفْظِ الـمُعَرَّب فِي الاسْتعمَال اللُّغَوِي[3]، وَتَزْدَادُ الثِّقَةُ بِـهَذِه الشَّواهِد لِـدِقَّـــة أَوْزَانِـهَا، وَضَبْطِ حُرُوفِهَا ، عَلَى نَـحْوِ مَا ذَكرْنَا فِي الـمَثَالَيْنِ السَّابِقَيْنِ. وَإِذَا كَانَ هُناكَ تَغَيُّرٌ فِي اللَّفْظِ الـمُـعَرَّب عِندَ اسْتعمال الشَّاعِر، ذَكَرَ ضَبْطَهُ، كَمَا فِي كَلِمَة (الكَتَّان)، الَّتِـي اسْتُعْمِلَتْ بِلفْظ(الكَتَن)، فِي قَوْلِ الأَعْشَـــــى:

هُوَ الوَاهِبُ الـمُسْمِعَاتُ الشَّرُو ب بَيْنَ الْحَرِيرِ وَبَيْنَ الْكَتَنْ[4]

إِذْ قَالَ :"خَـــفّـــفَـــــهُ الأَعْشَـــى".

وَمِنْ خِلالِ نَظرةِ – ابنِ فَارِس– لِتَصرِيف اللَّفْظِ الـمُعَرَّب، وَهُوَ أَنَّـــــــهُ وَسِـــيلَةٌ لِلْبِنَاءِ وَالتَّغيير، ذَكَرَ الاسْمَ (كِـــسْـــــرَى)، فَقَالَ:"فَأَمَّا (كِسْرَى) فَاسْمٌ عَجَمِيٌّ، وَلَيْسَ مِنْ هَذَا، وَهُوَ مُعَرَّبٌ. قَالَ أَبُو عَمْرو: يُنْسَبُ إِلَى (كِسْرَى)، وَكَانَ يَقُولُهُ بِكَسْرِ الْكَافِ: (كِسْرِيٌّ)، وَ(كِسْرَوِيٌّ). وَقَالَ الْأُمَوِيُّ: (كِسْرِيٌّ)، بِالْكَسْرِ أَيْضًا"[5]،

1) مقاييس اللغة : 169/5 .

2) تهذيب اللغة : 55/10 .

3) الشعراء الذين استشهد بهم : الأعشى ، في الألفاظ (الجونة، أجياد، الجيار، الدست، الكتن). وأبو محرز المحاربي، واسمه عبيد ، في اللفظ (البذج). وعَدِيُّ بن زَيْدٍ العِبادِيُّ ، في اللفظ (تختدار) . ورؤبة بن العجاج في اللفظ (الكوّز) . وحسان بن ثابت في اللفظ (الطراز). ينظر: مقاييس اللغة 217/1، 497، 498، 333/2، 277–278، 446/3، 125/5، 165 .

4) ديوانه : 21 .

5) مقاييس اللغة : 181/5 .

و(اليَاء) تُلازِم الأسماءَ دونَ الأفعالِ للدَّلالةِ على النِّسبة، وَهي ياءٌ مشدَّدةٌ[1]. يَستوِي عند ابنِ فارِس المصطَلَحانِ (الأَعْجميّ)، و(الـمُـعرَّب)، في وَصفِ الاسْمِ العَلَم (كِـسـرَى). ولَكِنَّ الزِّيادةَ اللَّفْظِيَّة عَلى الكَلمة الأعْجميَّة جَعلتِ الاسْم العَلَم صِفةً، وفي بابِ ما أُعرِبَ مِنَ الأعْجميَّة، قَالَ سِيبَوَيْه (ت180هـ):"اعْلَمْ أنَّـهُم مِـمَّا يُغَـيِّـرُونَ مِنَ الـحُرُوفِ الأعْجَميَّة مَا لَيس مِن حُرُوفِهم البَـتَّـة، فَرُبـمَا أَلـْحَقُوهُ بِبناءِ كلامِهم، ورُبـمَا لَـم يُلْحِـقُـوهُ"[2]. وَهَذا يُـنبِـئُ بِجَوازِ إجْرَاء تَغْيير أو تعديل فِي الكَلِمة الـمُعَرَّبَةِ، وَإِلْـحَاقِهَا بِضَرَائِرِهَا مِن أَبْنِيَة الكَلِمَاتِ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّة؛ وَذَلِكَ بِزِيَادَةِ لَاحِقَةِ اليَاءِ الـمُشَدَّدَةِ لِتُؤَدِّي وَظِيفَةَ النَّسَبِ فِي الاسْمِ الـمُعَرَّب, وَقَال الـجَوَاليقِيّ:"وَرُبَـما غَيَّـرُوا البِنَاءَ مِنَ الكَلامِ الفَارِسِيِّ إِلَى أَبْنِيَةِ العَرَب، وَهَذَا التَّغْيِيـر يَكُونُ بِـإِبْدَالِ حَرْفٍ مِن حَرْف، أَوْ زِيَادَة حَرْف، أَوْ نُقْصَان حَرْف"[3]. فِي حِين قَالَ ابنُ جنِّـي (ت395هـ):"ولكنّهم إذا اشتقّوا من الأعجميّ خلَّطوا فيه؛ لأنّه لَيس مِن كلامِهم فاجْتَرءوا عليهِ فَغيَّـرُوه"[4]، وجرَى بِسببِ هَذا التَّغْيِيـر فِي اللَّفْظِ الـمُعَرَّبِ أَنْ يَكُونَ أَغْزَرَ مَادَّةً وَأَكْثَرَ ثَراءً فَوْقَ ثَرَائِه فِي نَـمُوِّ أَلفَاظِ اللُّغَةِ .

وَلَا يخْفَى أَنَّ – ابنَ فارِس – أَدْرَكَ اللَّفظَ العَرَبِي بِأَصْوَاتِه وَصِيَغِه وَتَرْكِيبِه وَتَحْدِيدِ مَعْنَاهُ مِن خِلالِ استْعمَالِه فِي السِّيَاق اللُّغوِي الفَصِيح ، وَفَرَّقَ بَيْنَ مَا هُوَ أَصْيلٌ فِي الاشْتِقاق ، وَبَينَ مَا هُوَ غَير ذَلكَ ، فَالألفَاظ الـمُعَرَّبَة الَّتِي لَمْ تَكُنْ أَصْلاً عِنْدَ العَرَبِ القُدَمَاءِ، هِيَ كَـالآتِـي:

---

1) ينظر: الكتاب: 334/3، وشرح شافية ابن حاجب 13/2، واللواحق التصريفية في العربية (المبنى والمعنى)، هاني البطاط، بحث منشور في مجلة أماراباك، تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنلوجيا، المجلد الخامس ، العدد الخامس عشر ، لسنة 2014م، 131 .

2) الكتاب: 303/4 .

3) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم : أبو منصور الجواليقي 94 .

4) المنصف: ابن جني. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م ، 153 .

1ـــــــ اللَّفظ من مادَّة (ن/ف/ق)، هو (النَّيْفق)، على زنة (فَيْعَل)، الذي هو بمعنى (السَّرَاوِيل)[1]. وأطلقَ عليه ابنُ فارس مصطلحَ (الـمُـعّـرب)، وذكرَ أصلَه بأنَّه (فارسِيّ). في حِين كانَ الخَليلُ يُطلقُ عَلَيه مصطلحَ (الدَّخِيل) فَحَسب؛ ولكِنَّه كانَ أكثرَ دقةً فِي بَيان مَعناهُ ، إذْ قالَ:"والنَّيفَقُ: دخيل: نيفق السَّراويل"[2].

2ـــــــ اللَّفظ من مادّة (و/هـ/ق)، هو (الوَهَق)، على زنة (فَعَل)، وفي معناه، قال الخليل: (الحبلُ المُغارُ، يُرمَي في أُنْشُوطة، فيُؤْخَذُ به الدَّابَّة والإنسانُ)[3]. وصفَ ابنُ فارس هذا اللَّفظَ بالفارسيَّ المعَرَّبَ عِندَ تَصنيفِه لألفَاظ مادَّة (و/ه/ق)، ولم يذكرْ دَلالته في لُغته الأصليَّة. في حِين لم يفعلْ ذلكَ الخليلُ، ولم يُلَقِّبْ هَذَا اللَّفظَ بِالـمُعَرَّب عِنْد ذِكرِ مَعناهُ في العربيـَّة، كما يبدُو عِند – ابنِ فارِس – ويظنُّ بِعَدَمِ عُرُوبَةِ هذَا اللَّفظ.

3ـــــــ اللَّفْظ من مادَّة (ف/س/س)، هو (الفِسْفِسَة)، على زنة (فِعْفِلة) ، الذي هو بمعنى: (الرَّطبة)[4]. في حِين ذَكرَ الخَليلُ ذلك في مادَّة (ف/ص/ص)، واللَّفظ هو (الفِصفِصة)، وعند تعريب اللَّفظ الفارسيّ تغيَّر إلَى (الفِسْفِسَة)[5]، وذَلك بترقيق صَوت (الصَّاد). والنَّاظِر إلى الأصْلَين، يَجِدُ أَنَّ الخَليلَ أَكثَرُ دِقَّةً فِي تَصْنِيفِ الألْفَاظِ وفْق الـجُذُور وَالـمَواد اللُّغَويَّة لَـهَا.

4ـــــــ اللَّفظ من مادَّة (ج/و/خ) ، هو (الجَوْخَان)، بِلُغةِ أهلِ البَصرةِ، عَلَى زِنة (فَعْلَان)، وفي مَعناهُ، قَالَ ابنُ دُرَيْد: (مَوضِع التَّمْر)[6]. وهو الـمُرادف لـ (البَيْدَر)،

---

1) ينظر: مقاييس اللغة: 455/5 .

2) العين: 178/5. وينظر: تهذيب اللغة 156/9، ولسان العرب (نفق) 360/10 .

3) العين: 64/4. وينظر: تهذيب اللغة 182/6، وفقه اللغة وسر العربية : 178، ولسان العرب (وهق) 385/10 ، المغرب في ترتيب المعرب: 374/2 ..

4) ينظر: مقاييس اللغة : 440/4 ، ومجمل اللغة : 702/1 .

5) العين: 89/7 .

6) جمهرة اللغة: ابن دريد (ت321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين ، بيروت، 1987م، 467/1 .

بلُغةِ أهلِ العراق، واللَّفظ (الجوخان) فارسِيّ مُعَرَّب[1]. ويَبْدُو أنَّ – ابنَ فارس– لَـــمْ يَـــذْكُر مَعنَاهُ فِي اللُّغَة الأصليَّة ، إنَّـــمَا ذَكرَ الـــمُرَادِفَ لَهُ مِن هَذَا اللَّفظ وَهُوَ (البَيْدَر)، علماً أنَّ لـــلَّفظ (الجَوْخَان)، مُرادفاتٍ أُخَرَ ، مثل: (المربد، والأ ندر)، بِـــلُغَتَـــيْ أَهْل الشَّام والـــحِجَاز[2]، وفِي العَربيَّة الفُصحَى هُو(الـــمِسْطَح، والجَرِين)[3]. ويَبدُو أيضاً أنَّه وَصَفَ قَولَ العَامَّةِ مِن أَهْلِ البَصْرَةِ لِـــهَذَا اللَّفْظ بِـــــــــــــ (الـــمُـــــعَـــــــــرَّبِ).

5– اللَّفظ من مادَّة (ك/ر/د)، أو (ق/ر/د) ، هُو (الكَـــرد)، عَلَى زِنة (فَعْل)، ومَعناهُ: (العُنُق) [4]. أو : (الكَرْد)، لُغة فِي (القَرْد)، وَهُوَ (مجثم الرَّأسِ عَلى العُنُق)، فَارِسِيّ مُعرَّب[5]. ورَوَى ابنُ السّكّيت عَن الأصْمَعيّ قَولَه:" (الكَرْد)، فارسيٌّ ، كَأنَّه من قولِهم: (كَرْدَنْ)"[6] ، قَالَ الفَرَزْدَقُ[7]:

وَكُنَّا إذَا القَيسِيِّ نَبَّ عَتُودهُ ضَرَبْنَاهُ تَحتَ الأُنْثَيَيْنِ على الكَرْدِ[8]

---

1) ينظر: مقاييس اللغة : 493/1 ، في التعريب والمعرب: عبد الله بن بري المقدسي (ت499هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، 1985م، 68 ، الاشتقاق: ا بن دريد (ت 321هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط3، مكتبة الخانجي – القاهرة / مصر ، د.ت، 255 .

2) غريب الحديث: أبو عبيد 287/1 .

3) ينظر: تهذيب اللغة : 194/7 .

4) ينظر: مقاييس اللغة 176/5، والمخصص : 483/4 .

5) ينظر: العين : 114/5 ، 326 ، ولسان العرب ، مادة (كرد) : 379/3 .

6) الكنز اللغوي في اللَسَن العربي(ت 244هـ)، تحقيق: أوغست هفنر، مكتبة المتنبي – القاهرة، ت ط ، 198 ، وينظر: تهذيب اللغة: 43/9 .

7) ديوانه: 1/ 178، والمقاييس: 1/ 144.

8) ورد في لسان العرب: 75/1، 774، 112/2، 379/3، 367/13، برواية "وكنا إذا الجبار صعر خده" منسوب إلى الفرزدق، وورد أيضاً برواية : وكنا إذا العبسي نب عتوده ... ضربناه بين الأنثيين على الكرد، منسوب إلى ذي الرمة . قال ابن بري: البيت للفرزدق وصواب إنشاده: وكنا إذا القيسي بالقاف. والعتود: ما اشتد وقوي من ذكور أولاد المعز. ونبيبه: صوته عند الهياج. وهو في

6ـــــــ اللَّفْظ من مادّة (ج/و/ن)، أو، هو (الــجَون)، على زِنة (فَعْل)، ومعناهُ: (اللَّون). وهو تَعريب اللَّفظ الفارسيّ (الْكُونَهْ)، بإبدال الكَاف جيماً وحذف الــهَاء[1]. فــ (الجَونَة) مُعرَّبة أيضاً، ومَعناهَا: (الشَّمس)، وسُــمِّيَتْ بذَلكَ لبياضِها ، ووردَ بهذا المعنَى في حَديثِ الْحَجَّاجِ : ((وعُرِضَت عَلَيْهِ درْع تَكَادُ لَا تُرَى لصَفائها، فَقَالَ لَهُ أُنَيْس: إنَّ الشَّمْس جَوْنَة))[2]، أَيْ: بَيضاء ، قَد غَلَبَت صَفاء الدّرْع. وجمع (الجَوْنة)، هو (الــجُــــوَن)، كما في قَولِ الأعْشَى:

إذا هُن نازلنَ أقرانهنَّ .... وكَانَ الْمِصَاعُ بِمَا فِي الْجُوَنِ[3]

وللَّفظ (الجُوَن)، صِيغتانِ في النُّطق ، الأوَّل: بالهمْز، والثَّاني: بتركه، وَقَالَ ابنُ سِيده:"كَانَ الْفَارِسِيّ يَسْتَحْسِنُ تَرْكَ الْهَمْزِ، عَلَى مَا ابنتْ لَك فِي الْهَمْز"[4]، أي: جِــــــيءَ بِالــهَمْزِ عِنْدَ التَّعْرِيب.

ويَرَى إبراهيمُ أنِيس أن كلمةَ (الجَون) الَّتي يعبِّر بها عَن السَّواد ، في العربيَّة ، هيَ نِتاج التَّطوّر الصَّوتي لــــكَلِمَة (جَنَّ) ، واشْتقاق مِنها، الَّتِي يُرادُ بِــها في اللُّغَة (غَطَّى وستَرَ)، وَذَلِكَ عَن طَرِيق عَامِل الــمُخَالَفَة الصَّوتِيَّة ، بِقَلْبِ إِحْدَى نُونَــيْ (جَنَّ)، إِلَى الوَاوِ ، فصَارَتْ (جون) [5]. وَمِنْ هُنَا أَخَذَتْ كَلِمَة (جون)، مَعْنَيَيْن ، الأوَّل هُوَ مَعْنَــى الــمُعَرَّب : البَيَاض ، والثَّانِي: هُوَ الــمَعْنَى الاشْتِقَاقِيّ مِن لَفْظِ (جنَّ)

ديوان القرزدق ، 178/1، برواية: وكُنَّا، إذا القَيْسيُّ نَبَّ عَتُودُه، ... ضَرَبْناه فوقَ الأُنْثَيَيْنِ عَلَى الكَرْدِ .

1) ينظر: مقاييس اللغة : 496/1 .

2) النهاية في غريب الحديث : 318/1 .

3) ديوان الأعشى ، ميمون بن قيس ، تحقيق: محمد حسين ، مكتبة الآداب،: 17 ، والرواية فيه: الجؤن، بالهمز.

4) المحكم والمحيط الأعظم: 556/7 . وينظر: لسان العرب (جون) 103/13 .

5) اللهجات العربية: إبراهيم أنيس ، مطبعة الرسالة ، القاهرة – مصر، 168–169 .

الدَّال عَلَى السَّواد ، وَهَذا سَبَبٌ فِي نُشُوءِ التَّضَادِ فِي لَفْظِ (الجَوْنُ)، الدَّال على اللَّون الأسْوَدُ وهو أيْضاً الأبْيضُ[1].

7ـــــــ اللَّفظ من مادَّة (ع/ص/ف/ر)، هو (الْعُصْفُرُ) ، على زنة (فُـعْـلُـل)، ومعناه: (نباتٌ). وذكرَ الخَليلُ أنَّ اللَّفظَ الـمُعرَّب (الْعُصْفُر)، هُو نباتٌ سلافتُه الجِرْيال[2]، فهو لَا قِيَاسَ لَهُ، إن كانَ معرَّبةً. أمَّا إذَا كانَ اللَّفظ عَربيًّا، فيُرَادُ بِهِ : عُصَارَتُهُ وَصُفْرَتُهُ؛ لأنَّه مَنحُوتٌ مِن لَفظَيْ (عصر) و(صفر) [3]. واللَّفظ الـمُعرَّب بمعناهُ الأصلِي هُو سَبَبٌ في تَعدُّدِ الـمَعْنَى ونُشُوء الـمُشْتَرَكِ اللَّفظِي للَّفْظِ (الْعُصْفُر).

8ـــــــ اللَّفظ المعرَّب من مادَّة (جَ/يَ/دَ)، هو (أَجْيَاد) ، على زِنة (أفْعَال)، ومعناهُ: (الْأَكْسِيَةَ)[4]. والشَّاهِد علَى ذلكَ قَوْل الأعْشَـــــــى:

وَبَيْدَاءَ تَحْسِبُ آرامَها رِجَالَ إِيَادٍ بِأَجْيَادِهَا[5]

فلَفظُ (أَجْيَاد)، يَقَعُ فِي مَوْضِعِ الـحَال، كَأنَّهُ قَالَ: (وَهِيَ بِأَجْيَادِهَا). وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة:"أَرادَ بـ (الأَجْيَاد): (الْجُوذِيَاء)، وَهُوَ الكِساءُ بالفارسيَّة"[6]، وقالَ أَيْضَاً:"(أجْيَاد)، أَيْضَاً:"(أجْيَاد)، جَمْع (جِيد)، وَهُوَ مدرعةٌ صَغيرةٌ، شَبَّهَهَا بِـهِم، وعَلَيهِم الـمدارِع"[7].

1) ينظر: فقه اللغة وسر العربية : 215 ، فقه اللغة العربية : كاصد ياسر الزيدي 166 .

2) العين : 335/2 . ينظر: لسان العرب (عصفر) 581/4 .

3) ينظر: مقاييس اللغة : 369/4 .

4) ينظر: مقاييس اللغة: 498/1 .

5) ، صدره كما في ديوان الأعشى ، 53 ، والمعرب : 112، برواية: (وبيداء تحسب آرامها) ... ويروى: "بأجلادها" و"بأجمادها"، والبيت في التعريب والمعرب: عبد الله بن بَرّي بن عبد الجبار المقدسي الأصل المصري، أبو محمد، ابن أبي الوحش (ت 582هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة – بيروت ، 69، ولسان العرب (جلد، جود، جيد) 137،138/3.

6) ينظر: تهذيب اللغة : 112/11 .

المدارِع"[1]. وَعدَّهُ ابنُ دُرَيْد مِن الألفَاظ النَّبَطِيَّة[2]. فَهُنَاكَ فِي اللَّفظ المُعَرَّب حَذْفٌ وقَلْبٌ وإبْدَالٌ ، ثُمَّ صَاغَ مِنه الأَعْشَى اللَّفْظ عِند التَّعرِيب بِصِيغَة الجَمْعِ .

9ـــــــــ اللَّفظ المعرَّب من مادَّة (طَ/رَ/زَ)، هو (الطِّرَازِ) ، على زنة (فِعَال)، ومعناهُ: (الهيئة)، وهو مُشتّقٌ منَ الفِعل: طِرْزُهُ، أَيْ: هَيْئَتُهُ[3]. وعرَّبهُ حسَّانُ بن ثابت ، مِن الفَارسيّة، بِالطَّاء بدلاً مِن التَّاء ، إذْ قالَ فِي آلِ جَفْنَة:

بَيْضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ ... شُمُّ الْأُنُوفِ مِنَ الطِّرَازِ الْأَوَّلِ[4]

فِي الأصْلِ: (الطِّرَازِ) ، هو الموْضعُ الَّذِي تُنْسجُ فِيهِ الثِّيابُ الجِيَادُ[5]. ويَقال للإنسانِ ، إذَا كانَ عزيزاً حَسَنَ النَّسَب خُلُقاً وسُمعةً : هَذَا مِنْ طِرَازِه. أي: يُنْسَب إِلَى هَيْأتِه في الحُسن والكَمَالِ.

أمَّا المركَّبات المُعرَّبة في مُعجمِ مقاييس اللُّغة ، فَهِيَ: التَّخْدَار، والزَّرجُون ، وذَكرَ ابنُ فارِس أصلَهُمَا واشتقاقَهما ، فَفِي اللَّفظ الأوَّل، قالَ:" قَالُوا: أَصْلُهَا تَخْتَ دَارَ، أَيْ مَصُونٌ فِي تَخْتٍ"[6]، وفي اللَّفظ الثَّاني ، قالَ:" وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ لَوْنِ الذَّهَب"[7]. والنَّاظِرُ والنَّاظِرُ إلى المركَّبَيْن اللَّذَين ذَكَرَهمُا – ابنُ فارس – يَجِدُ أنَّ العربَ قَد خَلَطَتْ ، بَعد أنْ حَذَفَتْ أو أبْدَلَتِ الأصْوات ، في اللَّفْظِ الأعْجَمِيّ ، إذَا نَقَلَتْهُ إِلَى لُغَتِهَا. ومَعْنَى "(الزَّرجُون): الْخمر، قَالَ السِّيرافي: هُوَ فَارسِيٌّ مُعرَّبٌ، شُبِّهَ لَوْنُهَا بِلَوْنِ الذَّهَبِ ؛ لِأَن

1) ينظر: في التعريب والمعرب: عبد الله بن بري (ت 499هـ)، تحقيق د . إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، 1985م، 69 .

2) ينظر: جمهرة اللغة : 1324/3 .

3) ينظر: مقاييس اللغة : 447/3 .

4) ديوانه : 184.

5) ينظر: العين : 356/7، وتهذيب اللغة 124/13، والمغرب قي ترتيب المعرب: 19/2 ، ولسان ولسان العرب (طرز) 368/5.

6) مقاييس اللغة : 333/2.

7) مقاييس اللغة: 53/3 .

(زر)، بِالْفَارِسِيَّةِ: الذَّهَب، و(جون) : اللَّوْن ، وهم مِمَّا يَعْكُسُونَ الْمُضَاف والمضاف إِلَيْهِ عَن وضع الْعَرَب"[1]. ويَبدُو أنَّ مَعْنَى الكَلِمَة المُعَرَّبَة فِي اسْتعمَال اللُّغَة العَرَبِيَّة مُستَعَارٌ مِن مَعْنَى التَّركِيب في لُغتِها الأصليَّة، لِذَا لا يَجُوزُ الفَصْلُ بَيْنَ الكَلِمَتَيْنِ واسْتعمال أَحَد الجُزْأَيْنِ فَحَسبْ، وَقَالَ الشَّهابُ الخَفَّاجِيّ(ت1069هـ):"واعْلَمْ أنَّ المعَرَّبَ إِذَا كانَ مُركَّباً أُبقِيَ علَى حالِه؛ لأنَّه سَماعِيٌّ، فَلا يَجُوزُ اسْتعمالُ أَحَدِ أَجْزَائِه، كـ (شَهنْشَاه)، وَلِذَا خُطِّئَ مَنْ عَرَّبَ (شَاه) وَحده ، كَقَولِ بَعْض المُوَلَّدِينَ: (رَبّما قَمَرَتْ بالبَيْدَق الشَّاهُ)، بالهَاءِ، أو بالتَّاء"[2].

وفِيمَا يَتعلَّق بتغيير حُرُوف اللَّفظِ المُعَرّب الَّذِي أصلُه (زركُون)، نَجدُ العَرَبَ قدْ غيَّرُوا أو صَيَّرُوا صَوْتَ الكَافِ جيماً، أيْ: أبْدَلُوا الجيمَ مِنَ الكَافِ، فَقَالُوا لـ (الخَمْر): (الزرجُون)[3]. وَعَلَى هَذَا فَإنَّ الشِّينَ في (الدَشْت) الفَارسيَّة، قد أصْبحَتْ سِينا في اللُّغَة العربيَّة عن طريق التَّعريب[4]، أي: عُرِّبَتْ بالسِّين وصَارَتْ (الدّسْت)، بِمَعْنَى: الصَّحراء[5]؛ وذلكَ لأنَّ الشِّينَ والسِّينَ مِنَ الأصْواتِ الاحْتكاكِيَّة مِن حَيثُ الصِّفَة، وأَنَّهُمَا مُتبَاعِدَتَانِ فِي المَخْرَج الصَّوْتِي[6]؛ إذْ إنَّ مَخرَج السِّين من طَرَفِ اللِّسَان وَفُوَيْق الثَّنَايَا، ومَخْرَج الشِّين مِن وَسَطِ اللِّسَانِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَسَطِ الحَنَكِ

---

1) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم : 586/7، ولسان العرب مادة (زرجن) 196/13 .

2) شفاء الغليل فيما في لغة العرب من الدخيل: شهاب الدين الخفاجي ، ط1، دار الشمال، طرابلس، 1987م ، 10 . وينظر: المَطَالِعُ النَّصرية للمَطَابِعِ المصريَّةِ في الأصُول الخَطيَّةِ : أبو الوفاء نصر بن نصر يونس الوفائي (ت 1291هـ)، تحقيق: الدكتور طه عبد المقصود، ط1، مكتبة السنة، القاهرة، 2005م ، 126 .

3) ينظر: تهذيب اللغة : 320/10 .

4) ينظر: الاشتقاق: عبد الله أمين، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2000م، 252.

5) فهو عند – ابن فارس – ليس أصلاً ، أي: ليس لها أصل ثابت ، في اللغة العربية، تبنى عليها. عليها. ينظر: مقاييس اللغة : 277/2–278. وورد لفظ (دشت، دَسْت)في المعرب : الجواليقي . 186

6) ينظر: الأصوات اللغوية : كمال بشر، دار غريب، القاهرة، 2000م، 301، 302.

الأَعْلَى[1]. وتبيَّن من هذه الظَّاهِرة الصَّوتيَّة أنَّ العربَ قد تأثّرُوا بلهجاتِهم فِي قَلْبِ الشِّين سيناً؛ جَرْياً عَلَى عَادَاتهم النُّطقيَّة، كَقَوْلِـهم : عَطَسَ فَسَمَّتَهُ وشمّتَهُ[2]، وحُمِس الرَّجل وحُمش: إذا اشْتَدَّ غَضَبَهُ[3]، وسعرْتُ وشعرْتُ[4]، وهَكذا .

ثانياً : الـــــــــــــدَّخِـــيـــلُ :

الدَّخِيل على زِنَةِ (فَعِيل) من المادَّة اللُّغويَّة (الدَّال والخَاء واللَّام) ، وَهِيَ أصْلٌ مُطَّردٌ ؛ وَهُوَ الوُلُوجُ . ويُقَالُ: فَلانٌ دَخِيلٌ فِي بَنِي فُلانٍ: إذَا كَانَ مِن غَيْرِهِم، أَي: لَيْسَ مِنْهُم وَإِنَّمَا انْتُسِبَ مَعَهُم ، وَدَخِيلُكَ: الَّذِي يُدَاخِلُكَ فِي أُمُورِكَ، والدَّخِيل: الضَّيفُ والنَّزِيلُ ؛ لِدُخُولِه عَلَى الـــمَضِيفِ[5]. وَالـــجَامِعُ بَيْنَ هَذِه الـــمَعَانِي ، هُوَ دُخُولُ شَيْءٍ فِي غَيْرِه ؛ وَذَلِكَ لِأَدَاءٍ مُعَيَّنٍ .

فاللَّفظ الدخيل ، هو ذلك اللفظ الذي لا يوثق بعروبته ، ويؤدي وظيفة لفظ آخر ، في لغة معينة ، وفي عصر من العصور ، من غير أن يفقد وظيفته في اللغة الأصلية التي ينتسب إليها . إذ لم يوضع لفظ الدخيل في اللغة المعينة كأصل لها ، وإنما وضع ليؤدي وظيفة لغوية محددة في عصر معين .

---

1) ينظر: كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون،ط1، دار الجيل، بيروت، 433/4.

2) ينظر: الكنز اللغوي في اللَسَن العربي : 41، والإبدال: أبو الطيب اللغوي، تحقيق: عز الدين التنوخي، مجمع اللغة العربية، دمشق 1960- 1961م، 163/2، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1998م426/1.

3) ينظر: درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي الحريري، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة 1997م. 110.

4) ينظر: الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث: محمد حسين آل ياسين، ط1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1980م، 470، وأثر التوجيه الشرعي في الدلالة اللغوية لبعض المناهي اللفظية: يحي بن أحمد عريشي، مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، العدد 128 – لسنة 2005م، 471 .

5) ينظر: مقاييس اللغة : 335/2، 300/1 .

لُوحِظَ منْ خِلال مَقاييس – ابنِ فارس – الفُصْحَى ، مَعْنَى الدَّخِيل فِي الاصْطلاح ، وهُوَ أنْ يُنْتَسَبَ إلى اللُّغَةِ العَربيَّة ألفاظٌ مِنَ اللُّغاتِ الإنْسانيَّة ، وفْقَ مَبْدَأ التَّأثُر والتَّأثِير ، وهِيَ تَقترِضُ مِن هذه اللُّغَات مَا تَحتَاجُ إِلَيْهَا مِنَ الأَلْفَاظِ لِأَدَاءِ وَظِيفَةٍ مُعَيَّنَةٍ .

وَذَكَرَ – ابنُ فارس– مُصْطَلَحَ الدَّخِيل فِي مُعْجَمِهِ مُنْفَرِداً، لَـــم يَجمعْهُ مَعَ مُصْطَلح آخَرَ مِنَ الــمُعَرَّب والأعْجَمِيّ عِنْدَ تَفْسِير الأَلْفَاظِ. إِذْ وَرَدَ مُصْطَلَح الدَّخِيل فِي مُعْجَمِ مَقَاييس اللُّغَةِ فِي (11) أَحَدَ عَشَرَ مَوْضِعَاً، فَثلاثة مِنْهَا فَي وَصْفِ اللَّفظِ الدَّخِيل الَّذِي لَيسَ مِن تَأليفِ كَلامِ العَرَب، ثُمَّ وَرَدَ فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعَ أُخَرَ فِي وَصْفِ الحَرْفِ الَّذِي يَتَوَسَّطُ جُذُور الــمَوَاد اللُّغَويَّة الَّتِــي أَصْوَاتُها مُتقاربَة فِي المخْرَج الصَّوتِي[1]. وَجَاءَ مُصْطَلَحُ الدَّخِيل فِي مَوْضِع وَاحدٍ بِمعنَى اقْحَامِ اللَّفْظِ فِي مَادَّة الجذْرِ اللُّغَويِّ الَّذِي لَيْسَ أَصْلاً مِنْهَا ؛ بِسَبَب تَغْيير فِي صَوْتٍ وَاحدٍ[2]. وَكَذَلِكَ جَاءَ مُصْطَلَحُ الدَّخِيل فَي مَوْضِعٍ آخر يُطْلَقُ عَلَى اللَّفْظِ التَّابِع للَّفْظِ آخَرَ فِي الجُملةِ ، الَّذِي لَا مَعْنَى لَهُ، فَهُوَ مِن قَعْرِ الكَلامِ ، مُنَافٍ للْفَصِيحِ البَيِّنِ[3]. والألفَاظ الدَّخِيلةُ، هِيَ: (البَلاط، والــمرَوّج ، والصَّنْج)[1].

---

1) كما في الحرفين (النون)، و(الياء)، اللذين يدخلان في جذور الألفاظ الآتية : (بخنداة)، في الجذر(ب/خ/د)، و(هيعرة)، في الجذر (هــ/ع/ر)، و(رهيأة)، في الجذر(ر/هــ/أ)، و(خيعل)، في الجذر(خ/ع/ل)، واللفظ (نيرب)، في الجذر(ن/ر/ب). ينظر: مقاييس اللغة : 205/1، 200/2، 447، 414/5، 56/6 .

2) كما في اللفظ (الربيط)، إذ ورد دخيلا ومقحماً في جذر (ر/ب/ط)، لأن أصل (الطاء) هو (دال) عند ابن فارس . علما أن (الربيط)، و(الربيد) بمعنى واحد ، وهو التمر اليابس الذي يصب عليه الماء. ينظر: مقاييس اللغة : 479/2 . وذكر الجوهري في مادة (ربد)، ينظر: الصحاح : 472/2 .

3) وكان – ابن فارس – قد ألف مقاييسه وتتبع كلام العرب الفصيح في مصادر معجمه ، واستقصى في ذلك ونبّه على الدخيل الغريب ، من مادة (الباء والظاء والحرف المعتل)، الذي لا يأتي في الكلام وحده إلا أن يكون متوالياً للفظ آخر على رويٍّ واحدٍ ، وتسمى هذه الظاهرة بــ (الاتباع) ، وذكر منها لفظين في تركيبين، هما: (وَلَحْمُهُ خَظَا بَظًا)، و(خَظِيَتِ الْمَرْأَةُ وَبَظِيَتْ) ، و(بظا)،

وَجَدَ – ابنُ فارس – الاشتقاقَ وسيلةً للتَّمييز بينَ الأصيل والدَّخيل، غَير أنَّهُ فــعَّــل هَذه الوَسيلة وأخذَ بها عِنْدَ تفسير كلمات مادَّة (الرَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْجيمُ) الدَّخيل. ورَأى أنَّه يُشتَقُّ مِنْ هَذِه المادَّة اللُّغويَّة ألفاظٌ فِي اللُّغَة العَربيَّة ، غَير أنَّها لَيْسَتْ أَصْلاً . فالألفاظ (رَوَجَ)، و(رَوَّجَ)، (ومُرَوِّج)، المشتقَّة مِن هَذه المادَّة اللُّغويَّة، فهِيَ تُعَدُّ مِنَ الدَّخِيل . عَلَى الرُّغْمِ مِن أَنَّ الْخَلِيلَ بْن أحْمد نبَّهَ عَلَيْهَا فِي التَّراكيب الآتِية: (رَوَّجْتُ الدَّرَاهِمَ)، وَ(فُلَانٌ مُرَوِّجٌ)، وَ(رَاجَ الشَّيْءُ يَرُوجُ)، وَمَعنَاهَا: إِذَا عُجِّلَ بِهِ ، إِلَّا أَنَّ – ابنَ فارس – رَأَى لَيسَ فِي أُصُول أَبنِيَة العَرَبِ اسْمٌ فِيهِ رَاءٌ بَعْدَهَا جِيمٌ وَبَيْنَهُمَا حَرْفٌ دَخِيلٌ[2].

ذَكَرَ – ابنُ فارس – اللَّفْظ (الصَّنْج) ، فِي مَادَّة (الصَّادُ وَالنُّونُ وَالْجيمُ) ، واسْتَعْمَل مَعَهُ مُصْطَلَح الفُقَهَاءِ ، وَهُوَ عِبَارَة : (لَيْسَ بِشَيْءٍ) ؛ وَيَعْنِــي أَنَّ أَلْفَاظَ هَذِه الــمَادَّةِ اللُّغَوِيَّةِ قَلِيلَةٌ جِدّاً ، وَتَنْحَصِرُ فِي كَلِمَةِ (الصَّنْج) فَحَسب ، الَّذِي لَقَّبَهُ بِـــــ (الدَّخِيل) ، فَابْنُ فَارِس مِمَّنْ يُطْلِقُ (لَيْسَ بِشَيْءٍ) لَا يُرِيدُ بِها تَقْلِيل شَأْن هَذِه الــمَادَّة اللُّغويَّة وَإِنَّــمَا يُرِيدُ أَنَّ اللَّفْظَ فِي هَذَا البَاب هُوَ لَفْظٌ وَاحِدٌ دَخِيلٌ لَيْسَ مِنْ كَلامِ العَرَبِ . وَكَلِمَةُ (الصَّنْج)، مِنَ الألفَاظِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الطَّرَبِ وآلَاتِهِ ، وَهِيَ نَوْعَانِ : نَوْعٌ

و(بَظِيتْ)، هما من الإتباع ، عند ابن فارس مع وجود الواو؛ لأن (بظا)، و(بَظِيتْ) لا معنى لهما وحدهما، ولا تجيء في الكلام وحدهما وإنما تجيء أبداً تابعة لفعلين: (خظا)، و(خَظِيَتْ)؛ ولإتباعهما كانت من الإتباع . وهذا اللفظ غامض في معناه ، فهو من قعر الكلام ، مناف للفصيح البين. وأفرد ابن فارس مصنفاً في هذا المجال، وهو كتاب الاتباع والمزاوجة ، وذكر فيها هذا المثال اللغوي. ينظر: مقاييس اللغة : 262/1 ، والاتباع والمزاوجة : أحمد بن فارس ، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي ، القاهر – مصر ، 54 .

1) ينظر: مقاييس اللغة : 1/، 262، 301، 2/ 454، 314/3.

2) ينظر: العين 177/6، وتهذيب اللغة : 125/11–126، ومقاييس اللغة: 454/2.

تَعْرِفُهُ العَرَبُ ، مِن صُــفر، يُضْرَبُ أَحدُهُمَا بِالآخَر، وَنَوْعٌ تَخْتَصُّ بِه العَجَم وَهُوَ ذُو الأَوْتَار[1]، كَمَا فِي قَولِ الأَعْشَــى:

ومُستُقَ سَيْنين ووَنَّ وبَرْبَطَ يُــجاوبه صَنْج إذا مَا تَرَنَّـــما[2]

وتــــفــــرّدَ – ابنُ فارس – من خلال مَقاييسه ، في مادَّة (البَاء واللَّام والطَّاء)، بِعدَمِ جَعْلِه لَفْظ (البَلاط)، أنْ يكونَ عَربيًّا مَحْضًا ، وإنَّــمَا عَدّهُ مِنَ الألفَاظِ الأجنبيَّة الَّتِــي دَخَلَتْ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ ، وَذَكَرَ ذَلِكَ بِصَرِيحِ العِبَارَةِ ، إذ قَالَ:"أَنَّ الْبَلَاطَ عِنْدِي دَخِيلٌ"[3]، واحْتَجَّ بِقَوْلِ تَــمِيم بْن أُبَيّ بن مُقْبِل (ت25ه) ، الَّذِي يَصِفُ مَوْضِعَ عِبَادَةِ النَّصَارَى الــمُشْرِف ، وَأُنْسهُ بِإِهْدَاءِ القُرْبَان :

فِي مُشْرِفٍ لِيطَ لَيَّاقُ الْبَلَاطِ بِهِ كَانَتْ لِسَاسَتِهِ تُهْدَى قَرَابِيناً[4]

وَيَبْدُو عِنْد – ابنِ فارِس – أنّ كَلِمَةَ (البَلاط)، في هَذا السِّياق، دَخِيلةُ اللَّفْظِ والاسْتعمال، فَهِيَ الحِجَارَة الَّتي تُفْرَشُ فِي الدَّارُ وَغَيْرِهِا. واشتُقَّ مِنْهَا : اللَّفْظ (الْمُبَالَطَةُ)، بِزِنَةِ (الــمُفَاعَلَة)، وَالدَّال عَلَى الــمُشَارَكَةِ ، وَمَعْنَاهُ: أَنْ يَتَضَارَبَ

---

1) ينظر: المعرب: أبو المنصور الجواليقي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية ، 1969م، 262 ، ومختارات فارسية: عبدالعزيز بقوش، دار الثقافة العربية ، القاهرة – مصر، 350 .

2) ديوان الأعشى : 293 ، والبيت في المخصص : ابن سيده 12/4 . وفي البيت ثلاثة ألفاظ أعجمية أخرى، وهي: و(المُستُقَ) الصيني : آلة موسيقية، والكلمة مأخوذة من (مشته)الفارسية ، بمعنى: الذي ي}خذ باليد. و (الوَنّ)آلة فارسية يعزف عليها بالأصابعمن(ونج) الفارسية.و (البَرْبَط)، وهو العود وأصلها في البهلوية barbut وفي اليونانية barbitos شبِّه بصدر البط ، والصدر بالفارسية (بَر)، فقيل (بَرْبَط) . ينظر: المعرب : 119، 273، 392، والمختارات الفارسية : عبدالعزيز بكوش 152، 159، 349، والتعريب في القديم والحديث مع المعاجم للألفاظ المعربة : محمد حسن عبدالعزيز ، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر ، د.ت ، 36 .

3) مقاييس اللغة: 301/1 .

4) ديوان ابن مقبل، تحقيق: عزة حسن ، دار الشرق العربي، بيروت–لبنان، حلب–سوريا، 1995م، 228 . ينظر: مقاييس اللغة 300/1،

الرَّجُلَانِ وَهُمَا بِالْبَلَاطِ، وَيَكُونَا فِي تَقَارُبِهِمَا كَالْمُتَلَاصِقَيْنِ، أَوْ كأَنَّهُم لَزِمُوا الأَرْضَ فَقَاتَلُوا. وكذلكَ اللَّفظ (مُـــبْـــلِـــط)، بزنة (مُفْـعِل)، والدَّال عَلَى اسْمِ الفَاعِلِ ، مِن قَوْلِكَ: أَبْلَطَ الرَّجُلُ، إذا افْتَقَرَ ، فَهُوَ مُبْلِطٌ ، فمَعْنَاهُ: كَأَنَّهُ افْتَقَرَ حَتَّى لَصِقَ بِالْبَلَاطِ[1].

تبيَّن لنَا مِن خلالِ الألفَاظ الَّتِـــي عَرَضَها – ابنُ فارس – في هذا التَّعبير المجازي ، بجَواز الاشْتقاق من اللَّفْظ الدَّخِيل ، واسْتعمَاله في السِّيَاق اللُّغَويّ الفَصِيح . وكذلكَ تذكيرُه بقواعِد الاشْتقَاق، مِـمَّا يدُلُّ عَلَى تَأصِيلِه لِلْفِكْرِ اللُّغَوِيّ ، وتَأْكِيده عَلَى اشْتقاق الـــمَعْنَوِي الـــمُجَرَّد مِن الذَّات الـــحِسِّي أَو بِجَعْلِ اسْمِ الذَّاتِ سَابِقٌ لِلمُشْتَقَّاتِ أُخْرَى مِن اسْمِ الفاعِلِ وَغَيْرِه ، وَهَذَا كُلّهُ تَطَوُّرٌ فِي صِيَغِ الألفَاظِ ودَلَالاتِـــها .

والنَّاظرُ إلى ما تقدَّمَ من أمثلةِ ابنِ فارِس واخْتِياراتِه فِي الـــمُـــعَـــــرَّب والدَّخِيل يَجِدُ مَا يَأتِي:

1 ـــــــ التَّفريق بَينَ المعرَّب والدَّخيل، ولكُلٍّ مِنْهُمَا مَفْهُومُهُ وَتَحْدِيدُه وأَمْثِلَتُهُ .

2 ـــــــ تَحْدِيد شُرُوط التَّعريب وَضَوابطه، فاشْترطَ فِيه الإلحاقَ بِأَبْنِيَةِ الكَلامِ العَرَبِي، وَأَضَافَ إِلَى الإلحاق شَرْطَ التَّغيير، والنَّقْل إِلَى العَرَبِيَّة، واسْتعمَاله فِي كَلامِ العَرَب.

3 ـــــــ تفوُّق ألفَاظِ مُصْطَلَحِ الـــمُعَرَّب عَلَى الدَّخِيل اسْتعمَالاً، وَتَسْمِيَتُه عند ابن فارس مُعَرَّبا دون مُعْرَب، وإنَّ الـــمَشْهُور فِيهِ مُعرَّب.

4 – أخذ مصطلح (الدخيل) ، عند ابن فارس ، مفهومين : أولهما : المعنى الاصلاحي الذي يوازي معنى الاقتراض . وثانيها : المعني اللغوي الذي يعني اقتحام الصوت في بداية أو وسط أو نهاية الكلمة .

ثالثاً : الأعجمي :

الْعَجَمُ: هم الَّذِينَ لَيْسُوا مِنَ الْعَرَبِ، قال ابن فارس:"فَهَذَا مِنْ هَذَا الْقِيَاسِ كَأَنَّهُمْ لَمَّا لَمْ يَفْهَمُوا عَنْهُمْ سَمَّوْهُمْ عَجَماً، وَيُقَالُ لَهُمْ عُجْمٌ أَيْضاً"[2]. وحظر – ابن فارس – أنْ

1) ينظر: مجمل اللغة : 135/1 ، ومقاييس اللغة : 301/1 .

2) مقاييس اللغة : 240/4 .

يسمّى سُكَّان البادية منَ العَرَب أعْجَمِيًّا أو عَجَمِيًّا، إذ قال:"الْأَعْجَمِيُّ: الَّذِي لَا يُفْصِحُ وَإِنْ كَانَ نَازِلًا بِالْبَادِيَةِ. وَهَذَا عِنْدَنَا غَلَطٌ، وَمَا نَعْلَمُ أَحَداً سَمَّى أَحَداً مِنْ سُكَّانِ الْبَادِيَةِ أَعْجَمِيّاً، كَمَا لَا يُسَمُّونَهُ عَجَمِيّاً"[1]. غير أن الأعجم ، اسم ، يوصف به الرجل والصبي والبهيمة ، يقال: عَجُمَ الرَّجُلُ، إِذْ صَارَ أَعْجَمَ ، ولــحنَ في الكلامِ ، ولَمْ يُفْصِحْ . وَيُقَالُ أيضاً لِلصَّبِيِّ مَا دَامَ لَا يَتَكَلَّمُ لَا يُفْصِحُ: صَبِيٌّ أَعْجَمُ"، وكذلك يقال:"بَعِيرٌ أَعْجَمُ، إِذَا كَانَ لَا يَهْدِرُ. وَالْعَجْمَاءُ: الْبَهِيمَةُ، وَسُمِّيَتْ عَجْمَاءَ لِأَنَّهَا لَا تَتَكَلَّمُ، وقال ابن فارس:"وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ فَهُوَ أَعْجَمُ وَمُسْتَعْجِمٌ". ونقل عن الخليل أن الحروف الْمُقَطَّعَةُ الهجائيَّة الَّتي عليها الخطُّ العَرَبي ، هيَ : أَعْجَمِيَّةٌ ؛ لأنَّها غَيْرَ مُؤَلَّفَةٍ تَأْلِيفَ الْكَلَامِ الْمَفْهُومِ ، ولِأَنَّهَا أيضاً لَا تَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ. وَتَعْجِيمُ الكتاب: تَنْقِيطُهُ كَيْ تَسْتَبِينَ عُجْمَتُهُ وَيَتضِحَ، أي: إِعْجَامُ الْخَطِّ بِالْأَشْكَالِ ، قال ابن فارس:"فَهُوَ عِنْدُنَا يَدْخُلُ فِي بَابِ الْعَضِّ عَلَى الشَّيْءِ لِأَنَّهُ فِيهِ، فَسُمِّيَ إِعْجَاماً لِأَنَّهُ تَأْثِيرٌ فِيهِ يَدُلُّ عَلَى الْمَعْنَى"[2].

كَمَا يُوصَفُ الكَلامُ بِالعَجَمِ ، إِذْ يُقَالُ: أَعْجَمْتُ الكَلَامَ ، ذَهَبْتُ بِه إِلَى كَلامِ العَجَمِ ، وقال الحطيئة : والشعر لا يسطيعه من يظلمه ....

يريد أن يُعربه فيُعْجِمُه[3]....

أي : يَأتي به ، أعْجميًّا ، يلحَنُ فيهِ [4]، ويَخرجُ عَنْ مَقاييس العَربيَّة ، فَهُوَ فِي ذَلِكَ نَقِيضُ فَصَاحَةِ الكَلَامِ .

وَأَطْلَقَ – ابنُ فَارِس –عَلَى الكَلِمَة (الطَّـــخْـــياء) الَّتِي فِيهَا غُمُوضٌ ، وَالّتِي بَيْنَ جَرسِ أَصْوَاتِها وَدَلَالتِها غِشَاء يَمْنَعُ مِن إِرَادَةِ الفَهْمِ وقَبُولِ اللَّفْظِ ، اسْـــــم

1) مقاييس اللغة : 240/4 .

2) مقاييس اللغة : 241/4 .

3) من الرجز في وصيته بالشعر : ديوانه برواية وشرح ابن السكيت ، دراسة وتبويب : د. مفيد محمد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية 1993م ، 185 .

4) ينظر: الصحاح : 1982/5، ومقاييس اللغة : 241/4، وكتاب الأفعال : 351/2 .

(الأعْجَمِيَّة) ، وقَالَ:"كلَّمَنِي كلِمَةً طَخْيَاءَ، أَيْ : أَعْجَمِيَّةً"[1]، والمادَّة اللُّغويَّة الطَّاء والخَاء والحَرف الــمُعْتَل ، لها أصلٌ واحدٌ ، وتَدُلُّ عَلَى الظُّلْمَةِ والغِشَاءِ . وفِيمَا يَتعلَّق بِعُجْمِ الأصْوات، ومَوَاضِع إنْتَاجِه دَاخِل الفَم، قَالَ أَبُو عَمْرو الشَّيْبَانِي:"والعُجْمَةُ: مَا جَاوَزَ وَسطَ اللِّسَانِ إِلَى أَصْلِهِ"[2]، أي : يُسَبِّبُ اجْتِمَاعُ مَخَارِجَ الأَصْوات ، الَّتِي تُصْدَرُ مَا بَيْنَ وَسطِ اللِّسَانِ وَجَذْرِه مَعَ وَسطِ الحَنَكِ وَالحَلق، انْعِقَادَ اللِّسَانِ عَنِ الْكَلَامِ والإخْلالِ بِفَصَاحَةِ الــمُتَكَلِّمِ. ويَكُونُ ذَلِكَ فِي أَصْوَاتِ الكَلِمَاتِ ، الَّتِي تُسَمَّى : الأَعْجَمِيَّة.

يَبدُو أنَّ – ابنَ فارس – أخذَ بــمبدأ عُجْمِ الأصْواتِ فِي وَصْفِ اللَّفْظِ الأعْجَميّ ، لذا لم يطلق مُصْطَلَح (الأعْجمِيّ) عَلَى الألفَاظ الَّذِي عِنْدَهُ فِي (مَقَاييس اللُّغةِ) ، إلَّا عَلَى اللَّفْظِ (الــــخِـــــوان) ، بِــمعنـــى : الَّذِي يُؤْكَلُ عَلَيْهِ[3]، ولعلَّ يعودُ ذلكَ إلى مَخارِج أصْواتِ هَذِه الكَلِمة . فمَخْرَج صَوْتِ (الخَاء) ، هُوَ أقْصَى الحَنك (ارْتفَاع مُؤخِّرَة اللِّسانِ إلى الحَنكِ اللِّين) ، والكَسرة صَائتٌ أماميٌّ ضَيِّق (إنْتاج صَوْتِ الكَسْرَةِ يَتُمُّ عِنْدَمَا يَكُونُ اللِّسَانُ وسْطَ الفَمِ مَعَ ارْتفاعِ الجُزْءِ الأَمَامِيِّ مِن اللِّسانِ إِلَى سَقْفِ الفَم (وَسط الحَنكِ))[4]، وَهَذَانِ الصَّوْتَانِ (صَامِت + حَرَكَة) ، يُشَكِّلَانِ الــمَقْطَعَ الأوَّلَ . ثُمَّ يَأتي الــمَقْطَعُ الثَّانِي وَيَتَكَوَّنُ مِن (شِبْه صَائت (وَهُوَ أَنْ يُحَرَّكَ الصَائتُ الطَّوِيلُ بِصَائتٍ قَصِيرٍ مُغَايِرٍ) + حَرَكَة + حَرَكَة + النُّون). يتبيَّنُ مما تقدَّم أنَّ هذه التَّتابُعَاتِ الصَّوتِيَّة وَغَيْرهَا فِي اللَّفظِ الــمُعَرَّب مِمَّا ذَكَرَهُ ابنُ فارِس "غيرُ موجودةٍ في كلام العربِ الصَّحيح، فإذا ما وُجِدت فإنَّها في الكَلام الَّذِي لم تثبتْ صحَّتُهُ، أو في الكِلام الــمُعَرَّب، أَوْ أَنَّــهَا مَوْجُودَةٌ وَلَكِنَّهَا قليلةٌ"[5].

---

1) مقاييس اللغة : 446/3 .

2) الجيم: 297/2 .

3) ينظر: مقاييس اللغة : 231/2 .

4) ينظر: علم الأصوات: كمال بشر 184 ، 465–469.

5) النقد اللغوي في معجمات القرآن الرابع الهجري،عامر باهر الحيالي،أطروحة دكتوراه، بإشراف:أ.د.عبدالوهاب محمد العدواني،كلية الآداب،جامعة الموصل(1417هـــــ1996م): 101.

وَلَا يَخْفَى أَنَّ هَذهِ اللَّفظَةَ هِيَ مِن أَسْماءِ الأَوَانِي الَّتِي تَفَرَّدَتْ بِاسْتِعْمَالِها اللُّغة الفَارسيَّة ، دُونَ العَرَبِيَّة ، فَاضْطَرَّتِ العَرَبُ اسْتِعمَالَها بِجرسِ لُغَتِهَا ، إِذْ تَركَتْهَا كَمَا هِيَ ، مِنْ غَيْرِ تَغيير فِي أَصْوَاتِها [1]. وَلَعَلَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا سَبَباً آخر فِي أَنْ يَطْلُقَ عَلَيْهَا – ابنُ فارِس – مُصطلحَ الأَعْجَمِيِّ دُونَ المُعَرَّب .

وأشارَ – ابنُ فارس – إلى مسألةِ الاشْتقاق من اللَّفظِ المُشار إليهِ بالأعجميَّة ، وفْقَ الأصْل المشتقِّ مِنْهُ الألفَاظ فِي هَذَا البَاب ، وَهُوَ التَّنقّص . فقد حاولَ أنْ يقدِّمَ تفسيراً للْكَلِمةِ يُوَضّحُ فِيه سَبَبَ تَسْمِيَتِهِ فِي رَدِّهِ إِلَى الأَصْلِ الَّذِي أُخِذَ عَنْهُ، وقَالَ فِي تَفْسِير لَفْظِ (الخِوان)[2]، الَّذِي يُؤكَلُ عَلَيْه الطَّعَامُ:"إِنَّ الْخِوَانَ يُسَمَّى خِوَانًا لِأَنَّهُ يُتَخَوَّنُ مَا عَلَيْهِ، أَيْ يُنْتَقَصُ"[3]. وهكذَا يَعْتَمِد – ابنُ فارس– عَلَى ظَاهِرَةِ الاشْتقَاق، فِي تَحدِيد المَعْنَى المُعْجَمِي، فَكَانَتْ مَرْجَعِيَّتُه اشْتقاقيَّة عِند تَفسِير لَفْظِ (الخِوان)، وَبِذَلكَ تَمكَّنَ مِن إِزَالَة الغُمُوضِ عَن اللَّفظ ، وتحديد دَلالته في العربيَّة وتوضِيحه . ولم يبتَدِعْ – ابنُ فارس– هذا الاشْتقاق تعصُّباً للُّغَة العربيَّة عندما أصَّل نسبَهَا ، وَإِنَّما جَعَلَ لَهَا أَصْلاً ثَابِتاً يُبْنَى عَلَيْهَا ؛ وَنقل فِي ذَلكَ عَنْ الأَئِمَّةِ الثُّقات، إِذْ قَالَ:"وَسَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْقَطَّانَ يَقُولُ: سُئِلَ ثَعْلَبٌ وَأَنَا أَسْمَعُ، فَقِيلَ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ الْخِوَانَ يُسَمَّى خِوَانًا لِأَنَّهُ يُتَخَوَّنُ مَا عَلَيْهِ، أَيْ يُنْتَقَصُ. فَقَالَ: مَا يَبْعُدُ ذَلِكَ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ[4]".ولم يقُلْ هَذا الاشْتقَاقَ تَكْثِيراً لِألْفَاظِ هَذِه المَادَّةِ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّة ، وَإِنَّمَا هِيَ فَلْسَفَةٌ وَتَأصِيلٌ مِن وَاقِع اللُّغَةِ.

رَابِعَاً : المُوَلَّد :

---

1) ينظر: فقه اللغة وسر العربية : 208 .

2) فرّق – ابن فارس – بين المائدة والخِوار عن طريق الاشتقاق، فقال: (المائدة) : لا يقال لَهَا (مائدة) حتَّى يكون عَلَيْهَا الطعام ؛ لأن (المائدة) من (مَادني يميدُني) ، إِذَا أعطاك. وإلاَّ فاسمها : (خِوَان). ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: 60 ، والفروق اللغوية: 442. وفي المعرب : أبو منصور الجواليقي ، 178، الخِوان ، بمعنى المائدة فحسب.

3) مقاييس اللغة : 231/2 .

4) مقاييس اللغة : 231/2 .

يُطلَقُ مُصطَلحُ الـمُولَّدِ عِندَ – ابن فارس – عَلَى أَلفَاظ الَّتِـي هِيَ بِـمَثَابَةِ أَلقَابٍ وَمُصطَلَحاتٍ مُبْتَكَرَةٍ دَخَلَتْ اللُّغَةَ العَرَبِيَّة ، مِنهَا مَا جَرَتْ عَلَى أَلْسِنَةِ الـمُوَلَّدِينَ وَهِيَ جَارِيةٌ عَلَى القِيَاسِ ، الَّتِـي هِيَ لَيْسَتْ أَصْلاً أَوْ لَيْسَتْ عَرَبِيَّةً أَو تُـوَلَّدُ مِنْ لُغَةٍ غَيْرِ عَرَبِيَّةٍ، وَمِنهَا مُصطَلَحَات ذَكَرَهَا عُلَماءُ العَرَبِيَّةِ لِتَدُلَّ عَلَى ظَوَاهِرَ لُغَوِيَّةٍ وَعَادَاتٍ نُطْقِيَّةٍ اشْتَهَرَ بِـهَا الـمُوَلَّدُونَ ، نَحو : الكَشْكَشَة، وَالكَسْكَسَة، وَالسَّلائِق، وَالصَّوْلَب ، وَ زُطٌّ ، وَغَيرهَا.

إذاً تَـنـقَسِم – الألفَاظ الـمُوَلَّدة – إِلَى نَوعَيْنِ:

النَّوعُ الأوَّل : أَلفَاظٌ مُـوَلَّدةٌ ، وَهِيَ كَالآتِي :

1ـــــ الكَلِمَاتُ الَّتِـي يَضَعُها الـمُوَلّدُونَ لَيسَتْ مِنْ أَبنِيَةِ اللُّغةِ العَرَبِيَّة ، نَحو: الكَابُوس والـهَاضُوم ، عَلَى زِنَة (فَاعُول). فَالأوَّل بِـمَعنَـى: مَا يَقَعُ عَلَى الْإِنْسَانِ بِاللَّيْلِ، فَهُوَ مِن أَلفَاظِ العَامَّـة، وَفِي العَرَبِيَّةِ هُوَ: النَّيْدَلان[1]. وَالثَّانِـي ، مَعناهُ: كُلُّ دَواءٍ هَضَمَ طَـعَـامَـاً [2]، يُقَالُ لَهُ فِي العَرَبِيَّةِ (الـجوارِشُ)، لَأَنَّهُ يُهضِمُ الطَّعَامَ[3].

2ـــــ الكَلِماتُ الَّتِـي اخْتَرعَها الـمُوَلَّدُونَ فِي اسْتعمالِـهم ، وَهِيَ لَا أَصلَ لَـهَا فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّة، نَحو: (الصّوْلَـب)، عَلَى زِنَة (فَوْعَل)، الَّذِي هُوَ بِـمَعنَـى: الْبَذْرُ يُنْثَرُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ثُمَّ يُكْرَبُ عَلَيْهِ[4]، وَهُوَ لَا أَصْلَ لَهُ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، لِذَا قَالَ الأَزْهَرِيُّ:" وَمَا أَرَاهُ عَرَبِياً"[5]. وكَذَلِكَ لَفْظُ (طُباخ)، عَلَى زِنَةِ (فُعَال)، مِنْ قَوْلِـهم: لَيْسَ بِهِ طُبَاخٌ، لِلشَّيْءِ لَا قُوَّةَ لَهُ، فَكَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ مَا تَنَاهَى بَعْدُ وَلَمْ يَنْضَجْ[6]. وكَذَلِكَ

---

1) ينظر: المنصف = شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ)، ط1، دار إحياء التراث القديم، 1954م، 106 .

2) ينظر: العين : 409/3 ، ومقاييس اللغة : 154/5، 55/6 .

3) ينظر: الصحاح: 2059/5 .

4) ينظر: مقاييس اللغة : 302/3 .

5) تهذيب اللغة : 138/12 .

6) ينظر: مقاييس اللغة: 438/3 .

أَيْضاً: كَلِمَة (الْحَذْلَقَةُ)، عَلَى زِنَة (فَعْلَلَة) وَاللَّامُ فِيهَا زَائِدَةٌ. وأَصْلُهَا: الْحِذْقُ، ومعناها: ادِّعَاءُ الْإِنْسَانِ أَكْثَرَ مِمَّا عِنْدَهُ، أي: يُرِيدُ إِظْهَارَ حِذْقٍ بِالشَّيْءِ . ومثلها : زُطَّ ، على زنة (فُعْل)، وهي لَيْسَت بِشَيْءٍ[1] وَلَعَلَّهَا بَعْضُ مَا يُولَّد مِنْ لُغَةٍ غَيْرِ عَرَبِيَّةٍ ، أي: إنّها مُوَلّدة ؛ بِخلافِ الخَلِيل بن أحمد ، الَّذِي قَالَ:"(الزّطُّ): أَعْرابُ (جَتَّ) بالهنديّة، وَهُمْ جِيلٌ مِنْ أَهْلِ الْهِنْدِ، إِلَيْهِم تُنسَبُ الثِّيابُ (الزُّطيّة)"[2]، أي: إِنَّهَا مُعَرَّبَةٌ. فَالْأَلْفَاظُ (الصَّوْلَب، والطُبَاخ، والْحَذْلَقَةُ، وزُطَّ)، جَارِيةٌ عَلَى القِياسِ الصَّرْفِي، وَجاءَتْ عَلَى زِنَة الأَلفاظِ: (الكَوْكَب، والجُنَاح، والبَعْثَرَة، وغُلّ) ، فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ الفُصْحَى، وَأَدْرَكَ – ابنُ فَارِس – أَنَّ هَذِه الأَوْزَانَ الْمُسْتَعْمَلَةَ قَدْ أعْطَتْ الشَّرْعِيَّة اللُّغَوِيَّة لِلْأَلفَاظِ الْمُوَلَّدة؛ فَقَبِلَها لِأَنَّهَا تُوَافِق أَقْيسَةَ العَرَبِيَّةِ، ولَها مَنزِلةٌ في الاسْتحقاقَ اللُّغَوِي.

3ـــــــ كَلِماتٌ فِيهَا اخْتِلافٌ فِي النُّطق بِسَبَبِ التَّفْخِيمِ أَو التَّرْقِيق الصَّوتِي، نَحو: السَّلائق بَدَلاً مِنْ الصَّائِق، وَمُفْرَدُهَا (الصَّلِيقَة)، بِمَعْنَى: الْخُبْزُ الرَّقِيقُ[3]. وَلَفْظُ (السَّلَائِق)، نَطَقَ العَرَبُ بِه قَدِيمَاً، غَيْرَ أَنَّه بِمَعْنَى مُغَايِر لِمَا كَانَ يَعنِي بِه الْمُوَلَّدُونَ ، إِذْ قَالَ عَمْرو بن أَبِي عَمْرو الشَّيْبَانِي:"السَّلائق: الشَّرائحُ مَا بَين الْجَنْبَيْن، الوَاحِدةُ سليقةٌ، ويُقالُ: سَلَقْتُ اللَّحْمَ عَن العظْمِ إِذا الْتحيْتُهُ عَنهُ، وَمِنْهُ قِيلَ: لِلذِّئْبَةِ: سِلْقةٌ". وَهَذَا يَعُدُّ عَامِلاً فِي ظُهُورِ الْمُشْتَرك اللَّفْظِي فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ.

النَّوعُ الثَّانِي: الأَلْفَاظُ الَّتِي هِيَ بِمَثَابَةِ مُصطَلَحَاتٍ لُغَوِيَّةٍ ، وَهِيَ كَالآتِي:

1ـــــ الكَلِمَاتُ الَّتِي تُعَبِّرُ عَنْ عَادَاتٍ نُطقِيَّةٍ جَرَتْ عَلَى أَلْسِنَةِ الْمُوَلّدِينَ وَمَا إِلَيْهَا مِنْ قَلْبٍ وَإِبْدَالٍ ، نَحو: (الكَسْكَسَة)، وَ(الْكَشْكَشَةُ). فَالْمُصطَلَحُ الأَوَّلُ، هُوَ فِيمَنْ يُبْدِلُ فِي كَلَامِهِ الْكَافِ سِيناً. وَأَمَّا الْمُصَطَلَحُ الثَّانِي ، فَهُوَ فِيمَنْ يُبْدِلُ الْكَافَ فِي كَلَامِهِ

1) ينظر: مقاييس اللغة: 144/2 .

2) العين: 347/7 ، وتهذيب اللغة : 111/13 ، ولسان العرب مادة (زطط)، 308/7 .

3) قال ابن فارس:" فَقَدْ يُقَالُ بِالرَّاءِ: الصَّرِيقَةُ" ، ينظر: مقاييس اللغة: 307/3 .

شيناً[1]. وَوَصَفَ - ابنُ فارس- اللُّغات الَّتِي تَنْطُقُ هَذِه الظَّاهِرَةَ بِـ (المَذْمُومَة)، ونَفَى عَنْهَا صِفَةَ الفَصَاحَةِ[2]. وَالمُصطَلَحانِ هُمَا حِكَايَة العَوَارِضِ الّتِي تعرضُ لألْسِنَةِ العَرَبِ، الحَاضِرَة دُونَ البَادِية، عَن وجهَتِهَا الفَصِيحَةَ[3].

2ـــــــ الكَلِماتُ المُحدَثَةُ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى التّنْقِيحِ وَالضَّبْطِ اللُّغَوِيِّ ، وَهِيَ بِمَثَابَةِ مُصطَلَحَاتٍ لُغَوِيَّةٍ ، نَحو: (اللَّحْنُ)، و(الشَّكل). فَالمُصطَلَحُ الأَوَّلُ: مِنْ قَوْلِهم: (لَحَنَ لَحْناً)، فَهُوَ إِمَالَةُ الْكَلَامِ عَنْ جِهَتِهِ الصَّحِيحَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ. وَذَكَر - ابنُ فارِس - سَبَبَ ابْتِداعِ هَذِه الظَّاهِرَة ، إِذْ قَالَ:"لِأَنَّ اللَّحْنَ مُحْدَثٌ لَمْ يَكُنْ فِي الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِطِبَاعِهِمُ السَّلِيمَةِ"[4]. وَالمُصطَلَح الثَّانِي: مِنْ قَوْلِهِمْ: (شَكَلْتُ الْكِتَابَ أَشْكُلُهُ شَكْلاً)، إِذَا قَيَّدْتَهُ بِعَلَامَاتِ الْإِعْرَابِ ، وَحَقَّقَ - ابنُ فَارِس – مِن هَذَا المُصْطَلَحِ ، حَيْثُ قَالَ:"فَلَسْتُ أَحْسِبُهُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ، وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ ذَكَرَهُ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ"، وَقَالَ أَيْضاً:"وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَدْ قَاسُوهُ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ ; لِأَنَّ ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ خَطًّا مُستَوِيًا فَهُوَ مُشَاكِلٌ لَهُ"[5].

خامساً : المُحدَث :

المُحْدَثُ : اسمُ مَفعُول، عَلى زِنة: (مُفْعَل)، مِنَ الفعل (أُحدِث)، والمَصدر (إحداثاً) . والحديث ، هو : الجديد[6].

---

1) ينظر: مقاييس اللغة: 128/5 .

2) الصاحبي في فقه اللغة: 29 .

3) ينظر: فقه اللغة وسر العربية: الثعالبي 90 .

4) مقاييس اللغة: 239/5. وكذلك قال ابن فارس:"العرب العاربة لَمْ تعرف هَذِهِ الحروف بأسمائها، وأنهم لَمْ يعرفوا نحواً ولا إعراباً ولا رفعاً ولا نصباً ولا همزاً". ينظر: الصاحبي في فقه اللغة : 14 .

5) مقاييس اللغة: 205/3 .

6) ينظر: تهذيب اللغة : 234/4 .

إمَّا الـمُـحْدَثُ في الاصطلاح ، هو ما يـحدث النَّاسُ من شيءٍ من ألفاظ اللُّغة ، لحاجتهم إلى استعمال تلك الألفاظ في التَّواصل اللُّغوي ، ولمواكبة تطوّر العَصر . وكذلك هو مُصطلح ذكرَه المعجميُّون كألقابٍ للألفَاظِ الـمُحْدَثة ، والـمُشار لهذه الألفاظ بـ (الابتداع) ، لأنَّها لم تكن موجودةً من قبل في الاستعمال اللُّغوي . فاللُّغة في تجدُّدٍ مُستَمِر ، عَصراً فعَصراً ، ويُظهر لفظاً بعد لفظ ، وتركيباً بعد تركيب ، ليأخُذ حيِّزا من النِّظام اللُّغوي ، ويسدُّ النَّقص ، ويلبِّي الحاجة ، فما يزيد ذَلكَ إلا اتِّساعاً في اللُّغة . فالـحُدوث اللُّغوي له ثلاثُ مَراتبَ ، يرجع إلى اللَّفظ ، وإلى المعنى ، وإلى الاستعمال في سياق محدَّد .

والـمُـحْدَثُ عِندَ – ابن فارس – هُوَ امْتِدَادٌ للمُوَلّد وَجُزءٌ مِنْهُ، وَهُوَ كَوْنُ الكَلِمةِ ، لَفْظاً أو مَعنـىً، لَمْ تَـكُنْ حَاضِرةً مِن قَبْلُ عَلَى أَلسِنَة العَرَب العَارِبَة وَتَصَوّرِهِم[1]، ثُـمَّ وُجِـدَتْ لـمعـنـىً مَـخْصُوص بَعد أَنْ لَـم تَـكُنْ شَيئَاً، بِحَيثُ تَشْغِلُ حَيزاً فِي الاسْتِعمَال اللُّغويّ الفَصِيح. وَالغَرَضُ مِن اطْلاق هَذَا الـمُصْطَلَح عَلَى الكلمة هُوَ تَـمييز عَصْرِها عَمَّا جَاءَت فِي عُصُورِ قَبْلَها وَالـمَعرُوف بِعُصُورِ الاحْتِجَاج .

أَخَذَ – ابن فَارس – ثَلاثةَ أَلْفَاظٍ ، وَهِيَ: (اللَّحْنُ، وأخَّ، والضَـيْـعَـة)، وَجَعَلَها ضمْن مُصْطَلَح (الـمُـحـدَث) فِي مُعجَم مَقَاييس اللُّغةِ. وَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ مَعَ مَفْهُوم مُصْطَلَح (الـمُـوَلَّـد) ، وَلَاسِـيَّـمَا فِي لَفْظ (اللَّـحْـن) ، حَيْثُ أَنَّـهُ أُطْلِقَ المصطلح عَلَى ظَاهِرةٍ مُـحْدَثَةٍ ؛ لَأنَّ العَرَبَ العَارِبَة تَكَلَّمُوا بِطِبَاعِهِمُ السَّلِيمَةِ [2]. وَذَكَر أَيْضَاً اللَّفْظَ (أخّ)، وَهُوَ مِن أَسْـمَاءِ الأَصْوَاتِ ، يُقَال

1) قال ابن دريد:"وَالْعرب العاربة : سبع قبائل: عَاد وَثَمُود وعمليق وطسم وجديس وأميم وجاسم وَقد انقرضوا كلهم إِلَّا بقايا مُتَفَرّقين فِي الْقَبَائِل. وَقَالَ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لما انْتهى إِلَى معد بن عدنان"، ينظر: جمهرة اللغة: 319/1 .

2) ينظر: مقاييس اللغة : 239/5 .

عِند التَّضجُّر والتَوَجُّع والتّأوّه والتّكرّه من غَيظ أَو حُزن ، ومعناه : أُفّ ، وتُفّ [1]، كَمَا فِي قَوْلِ الرَّاجز: وكَانَ وَصْلُ الْغَانِيَاتِ أخًّا[2] ...

وَقَالَ السُّيُوطِي:"يُقَال عِنْد التَّأَلُّم: (أَحّ)، بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ، وَأَمَّا (أخٌّ)، فَكَلامُ العَجَمِ"[3]، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ (أحّ أحّ)، عِنْدَ العَرَبِ دَلَالَةٌ طَبِيعِيَّةٌ عَلَى وَجَعِ الصَّدْرِ وَسُرْعَةِ النَّبْضِ عَلَى الْـحُمَّى[4]، أَمَّا كَلِمَة (أخّ)، فَهُوَ أَعْجَمِيَّةُ اللَّفظِ، وَعَرَبِيَّةُ الدَّلَالَةِ .

أَمَّا اللَّفْظُ (الضَّيْعَة) ، فَـهُوَ جِنْسٌ مِنَ الـمَالِ غَير الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ ، وَمَعْنَاهُ : عَقَار ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ ؛ لَأَنَّ الإِنْسَانَ يَضِيعُ بِفَقْدِه ، أَوْ لِأَنَّهَا إِذَا تُرِكَ تَعَهُّدُهَا ضَاعَتْ[5]. ورجّح – ابنُ فارس – بِأَنَّ اللَّفْظَ لَيْسَ مِنَ اللُّغَةِ الأَصْلِيَّةِ ، وَإِنَّـمَا هُوَ مِنَ الكَلامِ الـمُـحْـدَث[6]. وَهَذَا تَطَوُّرٌ طَبِيعِيٌّ لِألْفَاظِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، إذ اتَّصَلَ لَفْظُ (الضَّيْعَة) بِالقَدِيـم الأَصِيل واسْتَنَدَ إِلَيْه فِي تَشكِيل دَلالةٍ جَدِيدَةٍ ، وَخَرَج بِذَلِكَ السَّنَد مِن دَائِرَةِ اللَّحْن وَالخَطَأ إِلَى دَائِرَة التَّولِيد والتَّجدِيد بِـحَيْثُ لَا يُخَالِفُ اللَّفظ بِهَذا التَّغيير الدَّلالِي مَقَاييس العَربيَّة وَسُننهَا فِي الكَلامِ الفَصِيحِ.

---

1) ينظر: مقاييس اللغة : 10/1، والزاهر في معاني كلمات الناس: 315/2، والمحكم والمحيط الأعظم: 226/5، وشرح الرضي على الكافية : 126/3 .

2) الرجز لابن الأعرابي ، رواه أبو العباس ،أحمد بن يحيى ، ثعلب في أماليه ، مجالس ثعلب 76 . وينظر: تهذيب اللغة 252/7 .

3) المزهر في علوم اللغة : 244/1,

4) ينظر: دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت ق 12هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني ، ط1، الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، 2000م، 75/2 .

5) ينظر: مقاييس اللغة : 380/3، وفقه اللغة وسر العربية: 59، والتوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط1، دار الفكر المعاصر , دار الفكر – بيروت , دمشق، 1990م، 476 .

6) مقاييس اللغة : 380/3 .

References

1. "Al-Kanz al-Lughawi fi Lisan al-'Arabi" (d. 244 AH), edited by August Haffner, Maktabat al-Matnabi - Cairo, undated, and see: "Tahdhib al-Lughah" by Ibn Hisham: 9/43.

2. "Al-Mansuf = Explanation of the Book of Infitah by Abu al-Fath 'Uthman ibn Junayy al-Mawsili (d. 392 AH), First Edition, Dar Ihya' al-Turath al-Qadim, 1954, 106.

3. "Al-Mu'arrab" by Abu al-Mansur al-Jawhariqi, edited by Ahmad Muhammad Shakir, Egyptian House of Books Printing, 1969, 262; "Selected Persian Works" by Abdul Aziz Baqoush, Arab Cultural Center, Cairo - Egypt, 350.

4. "Diwan Ibn Maqbil" edited by Azza Hasan, Dar al-Sharq al-'Arabi, Beirut - Lebanon, Aleppo - Syria, 1995, 228. See also: "Maqayis al-Lughah" 1/300.

5. "Dustur al-'Ulama' = Jami' al-'Ulum fi Istilahat al-Funun" by al-Qadi 'Abd al-Nabi ibn 'Abd al-Rasul al-Ahmad Nakri (d. 12th century AH), "Arabic Expressions in Persian" by Hasan Hani, First Edition, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 2000, 2/75.

6. "From Rijz in His Poetic Will: His Diwan According to the Narration and Explanation of Ibn al-Sakkat" by Dr. Mufeed Muhammad Qamihah, First Edition, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1993, 185.

7. "Languages Borrow from Each Other" by Ibrahim Anis, Al-Arabi Magazine, Issue 130, September 1969, 33; "The Impact of Religious Guidance on the Linguistic Significance of Some Verbal Aspects" by Yahya ibn Ahmad 'Arishi, 451.

8. "Linguistic Borrowing in Arabic (Pre-Islamic Period and Early Islam)" by Othman Tayyibah, Master's Thesis, Constantine University, 1982.

9. "Linguistic Critique in the Lexicons of the Fourth Century AH of the Quran" by Amer Bahr al-Hayali, PhD Thesis, supervised by Dr. Abdul Wahhab Muhammad al-'Adwani, College of Arts, University of Mosul (1417 AH / 1996 CE), 101.

10. "Maqayis al-Lughah"

11. "Maqayis al-Lughah" by Ahmad ibn Fares (d. 395 AH), edited by Abdul Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1979, 1/3.

12. "Research and Articles in Language" by Ramadan Abdul Tawab, Third Edition, Khanji Library, Cairo, 1995, 183.

13. "Studies in Syriac and Arabic Languages" by Dr. Ibrahim al-Samurai, 25; "Al-Mu'arrab and Al-Dakhil in the Whole Language" by Aamir Bahr al-Hayali, Adab al-Rafidain Journal, Issue 33, 2002, 325.

14. "The Impact of Religious Guidance on the Linguistic Significance of Some Verbal Aspects" by Yahya ibn Ahmad 'Arishi, Al-Jami'ah Al-Islamiyyah in Al-Madinah Al-Munawwarah Journal, Issue 128, 2005, 451, 453.

15. Ibn Fares' Translation: "Completion of Time in the Beauties of the People of the Age: Abu Mansur al-Tha'labi (d. 429 AH)," edited by Dr. Mufeed Muhammad Qamhiyah, First Edition, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah - Beirut, Lebanon, 1983, 3/463. "Al-Fihrist" by Abu al-Faraj Muhammad ibn Ishaq, known as Ibn al-Nadim (d. 438 AH), edited by Ibrahim

Ramadan, Second Edition, Dar al-Ma'arif - Beirut, Lebanon, 1997, 108. "Nuzhat al-Alba" by Kamal al-Din al-Anbari (d. 577 AH), edited by Ibrahim al-Samurai, Third Edition, Maktabat al-Manar, Zarqa, Jordan, 1985, 235. "Dictionary of Authors" by Ya'qut al-Hamwi (d. 626 AH), edited by Ihsan Abbas, First Edition, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1993, 1/411, 4/80. "Inbah al-Ruwat 'ala Anbah al-Nuhat" by Jamal al-Din Abu al-Hasan Ali ibn Yusuf al-Qaffati, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, First Edition, Dar al-Fikr al-'Arabi - Cairo, and Al-Ma'rifa Foundation - Beirut, 1982, 1/127-130. "Baghia al-Wu'at fi Tabqat al-Lughawiyyin wa al-Nuhat" by Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, al-Maktabah al-'Asriyyah - Lebanon / Sidon, undated, 153. "Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman" by Ibn Khallikan (d. 681 AH), edited by Ihsan Abbas, Volumes 1-7, Dar Sader - Beirut, 1900-1994, 1/119-120. "Al-Bidayah wa al-Nihayah" by Abu al-Fida' Isma'il ibn 'Umar ibn Kathir (d. 774 AH), edited by Ali Shiri, First Edition, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 1988, 11/384-385. "Al-Nujum al-Zahirah fi Muluk Misr wa al-Qahira" by Abu al-Mahasen Jamal al-Din Yusuf ibn Taghri Birdi (d. 874 AH), Ministry of Culture and National Guidance, Dar al-Kutub, Egypt, undated, 4/212. "Shazrat al-Dhahab fi Akhbar Man Dhahab" by Ibn al-'Imad al-Hanbali (d. 1089 AH), edited by Mahmoud al-Arna'out, Hadiths compiled by Abd al-Qadir al-Arna'out, First Edition, Dar Ibn Kathir, Damascus - Beirut, 1986, 4/480-481.

Linguistic borrowing in the dictionary of language standards For Ahmed bin Faris (d. 395 AH)

Hakim Abd al-Nabi Hassan Ibrahim*

Abstract:

So this is a paper by which I seek the terms of linguistic borrowing from the Arabic, non-Arabic, foreign, generative, and hadiths in the linguistic dictionary. As the owner of the scales tried to identify the grandeur of the original with verbal controls, he mentioned the Arabic words such as (dokkhar, zarajun, dokkhar), zarjoun, and jujuh. Likewise, he made a control for the non-Arabic, and took the principle of the bulk of the sounds in the description of the foreign word, as in the word (al-khawan). As for the terms (the foreigner, the generator, and the hadith), he wanted the word non-Arabic. Ibn Faris attributed the borrowed terms to the Arab, the non-foreigner, the dakhil, the generator, and the muhaddith, and he struck many of them. That is to fulfill his standards, which he adopted as a standard on the one hand, and transmitted it from the linguists who learned his origins of the words and their words.

Key words: (Origins, Lexicons, Terms).

* **Lect./ Department of Arabic Language / College of Education / Shaqlawa / Salahaddin University.**